هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 159 رمضان/ شوال 1443هـ نيسان/ أيار 2022م

المشرف العـــام
الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـريـر
الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج
يوسف تيسير محمود

هيئة التحـريـر
أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني
أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي
د. صبحي محمد عبيد
د. لؤي عزمي غزاوي
أ. محمد خليل جاد الله
د. يوسف سعيد نتشة

المراسلات: مجلة الإسراء
الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 02-6262495 / 02-2348603
موقعنا على الإنترنت: www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.ps

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

ذكرى النكبة المتجددة وتباين المواقف حيالها	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

الصوم وجاء ويضيق مسالك الشيطان وبشرى للمؤمنين والمؤمنات	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	14

مناسبتا العدد
رمضان .... وذكرى النكبة

رمضانُ غيثٌ من السماء وبركاتٌ في الأرض وحياةٌ في القدس	الشيخ عمار بدوي	23
النَّسِيمُ الرَّفْرَاقُ في أَحكَامِ جَلْسَةِ الإِشْرَاقِ	الشيخ إحسان عاشور	30
شهر رمضان المبارك، منحة ربانية لصناعة التغيير	أ. د. جمال أحمد زيد	34
رمضان في ظل جائحة كورونا	أ. لبيب فالح طه	41
قرية جراش المنكوبة والمهجرة عام 1948م	أ. يوسف عدوي	46

مسألة فقهية

حكم زكاة الحلي إذا اقتنيت بنية الزينة والادخار	الشيخ د. محمد يوسف الحاج محمد	58

فهرس العدد

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	68

من وحي القرآن والسنة

الطب النبوي للأبدان	الشيخ د. أحمد شوباش	74
النداء في القرآن الكريم	أ. كمال بواطنة	80

أدبيات

مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	87
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	93
آسر الروح - قصيدة	أ. يوسف شحادة	97

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ودوائر الإفتـــاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	98
مسابقة العدد 159	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 157	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

ذكرى النكبة المتجددة وتباين المواقف حيالها

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

يطلق العرب والفلسطينيون على هزيمة عام 1948م مصطلح النكبة، التي يوافق تاريخها السنوي حسب اليوم والشهر، الخامس عشر من شهر أيار، يستذكرون فيه ذكرى الاحتلال الكبير للأرض الفلسطينية، وتهجير أهلها منها، حيث تركوا أرضهم ومساكنهم ومزارعهم فيها، هاربين بجلودهم من كابوس الإرهاب الفظيع، الذي مورس ضدهم، فكانت مذابح الدمار الشامل، مثل مذبحة دير ياسين، وإشاعة التخويف بمثلها، عاملاً مهماً من عوامل التهجير القسري، الذي بدأت به مشكلة اللاجئين، الذين تشتتوا فيما صار يعرف بمخيمات اللجوء في الضفة الغربية وغزة، ومناطق الشتات في كثير من الدول العربية، وبخاصة في دول الجوار؛ الأردن وسوريا ولبنان، التي تركزت فيها إقامة اللاجئين المهجرين في مخيمات أقيمت خصيصاً لإيوائهم.

وفي الوقت الذي يذكر فيه العرب والفلسطينيون هذه الكارثة البشعة التي حلت بهم وبديارهم وبأرضهم المباركة، فإن عدوهم اللدود الذي قام بالفعل المضاد، صاحب الجرائم والمجازر الدموية، والحيل الكيدية، يقيم احتفالات النصر، بمناسبة ذكرى إقامة كيان الاحتلال الظالم، الذي حل فيه الغاصبون محل المهجرين، ومن ثم

انطلقوا للتوسع في بسط النفوذ، وابتلاع مزيد من الأرض الفلسطينية، وقهر متواصل لأهلها، على مسمع العالم الشاهد الغائب على وقوع جرائم الإرهاب والاحتلال المسلح للأرض الفلسطينية ومرآه.

النكبة المتجددة:

أربعة وسبعون عاماً مضت من عمر النكبة، ولم تخمد نارها، ولم يعد حملة مفاتيح بيوتهم إليها، إلى جانب التصعيد المتواصل لمحاولة طمس حق العودة، بسبل لا تعد ولا تحصى، تمارس بعقلية المعتدي، وعنجهيته وجبروته، على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والتراثية، فالحرب سجال بين حق وباطل، حق أبلج، وباطل مسلح يعمل على أن يفرض على الأرض واقعاً، ليصبح من المسلمات، ولكن هيهات هيهات، فالصغار لم ينسوا رغم موت كثير من الكبار، بل حمل الصغار راية النضال للعودة، وجسدوا لمفاتيحها رموزاً ضخمة، وحالهم يقول: لن نقبل بديلاً عن العودة كنوز الذهب والفضة، ولن نرضخ للابتزاز مهما تعاظم وقعه، رغم أن المحتل الغاصب مدد لنفسه نطاق العدوان، فاغتصب مزيداً من الأرض، ودنس المقدسات، وقلع الشجر وما زال يقلع، وهدم بيوت الآمنين، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ والشباب، وما زال يقتل، ولم يعد لأطماعه سقف، وصار يتحدث نهاراً جهاراً عن خططه التوسعية الظالمة لتحقيقها ببجاحة، وللأسف وجد من يساند باطله، ويؤازر عدوانه، بالضغط الاقتصادي، والقمع السياسي، والتفنن في قلب الحقائق.

وهنا يلزم التنبيه إلى أن الضغط المالي بقصد التركيع، وحمل المعوزين على رفع الرايات البيضاء، معلنين الاستسلام والرضوخ للضغوط، يمكن أن يحدث، لكن ليس في الأحوال كلها، ولا مع الناس جميعهم، فالذين يؤمنون بأن الحرة تموت ولا تأكل بثدييها، وأن الرزّاق هو الله، يرزق من يشاء، ويحجب الرزق عمن يشاء، مثل هؤلاء المؤمنين، لن يرفعوا الرايات البيضاء مستسلمين، بل سيعلنونها صبراً ومصابرة ورباطاً، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، لأنهم يفقهون بإيمانهم ووعيهم ووجدانهم معنى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة:28)

فالله حين حرم على المشركين دخول المسجد الحرام ضمن خطاب رباني موجه إلى المؤمنين، أتبع سبحانه هذا التحريم بطمأنة المؤمنين، إلى غناه الذي سيغنيهم عن الأرزاق التي يمكن أن يتخوف بعضهم من قطعها عنهم بسبب حرب القطيعة الاقتصادية التي يمكن أن يعلنها الممنوعون من دخول المسجد الحرام، فقال عز وجل: {... وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء...} ومعنى {عيلة} هنا فقراً، فكان المشركون يجلبون الأطعمة إلى مكة فخاف الناس قلة القوت بها، إذ مُنِعَ المشركون من دخولها، فوعدهم الله بأن يغنيهم من فضله، فأسلمت العرب كلها، وتواصل جلب الأطعمة إلى مكة، ثم فتح الله سائر الأمصار.(*)

* التسهيل لعلوم التنزيل: 2 /73.

عقيدة مواجهة إملاءات الباطل وعدوان أهله:

بين اليوم والأمس

حرب الباطل ضد الحق وأهله مستمرة، كلما انطفأ لهيبها في زمان ومكان معينين، فإنها تعاود الاشتعال في مواضع زمانية ومكانية أخرى، وقد يحدث لهيبها في جبهات كثيرة في الحين نفسه، ويكون عماد خصائصها على طول الأمد الغطرسة من جانب أهل الباطل، والظلم والاستخفاف بكرامات الناس وحياتهم وأرواحهم وممتلكاتهم، فالمهم من قبلهم قمع الآخرين وإسكات أصواتهم، بالقهر والاضطهاد، من هنا يكون الاحتلال الظالم لبلاد مستضعفة، أو الطمع بما فيها من خيرات ومنافع، فيتطلع المحتلون لوضع اليد عليها والسيطرة على مُقدراتها، ولا يهم أهل الباطل عدد القتلى، ولا الدمار الذي يحرق الأخضر واليابس، ولا صيحات الغلابى، ولا جوع الأطفال وصياحهم، وأنات المقهورين والمقهورات، ما دامت المجريات تصب في صالح الابتزاز، وتحقيق أطماع الغزاة.

وأحياناً تتضارب مصالح الظالمين، مما يقود إلى حروب بينهم بسبب تضارب المصالح، أو التنافس على بعضها، وإزاء الحروب المسعورة متعددة الأشكال والصور، ومتفاوتة المستويات، وتشابه السلاح المستخدم فيها أو اختلافه، فإن المستهدفين بنارها تتباين مواقفهم حيالها لتتجلى في صور مختلفة، لكل واحدة منها ما يميزها عن غيرها، ومن صور تلك المواقف، صورتان رئيستان، يمكن الإشارة إليهما فيما يأتي:

الرضوخ للقوى الباغية والانخراط في بوتقتها:

يمثل المواقفَ في هذه الصورة المنهزمون والمنافقون، ممن كانت لأشباههم مواقف في عصور الأنبياء، عليهم السلام، ومنها عهد نبوة خاتم النبيين محمد، صلى الله عليه وسلم، ومن آيات الله القرآنية التي تخبر عن أصحاب هذه الصورة ومواقفهم، أو تصف أحوالهم، تلك المخبرة عن شريحة المتخاذلين من قوم موسى، عليه السلام، الذين تخلفوا عن الاستجابة لأمره بدخول الأرض المقدسة، متذرعين بأعذار الراضين بالاستكانة، فاستحقوا المعاقبة بالتيه، وعن هذه المجريات، تتحدث الآيات.

ومن مواقف المتخاذلين، تلك التي كانت من الملأ من بني إسرائيل، الذين بعث الله فيهم طالوت مَلِكاً، من بعد موسى، وأخبر عنهم سبحانه في الآيات 246 - 262 من سورة البقرة.

فهذان مثلان يصوران حالة التخاذل والاستكانة في مراحل تاريخية سالفة قبل مجيء الإسلام، وهناك صور مشابهة كانت من المتخاذلين في عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، الذين نزلت آيات قرآنية تخبر عنهم وتصف أحوالهم، التي منها، قوله عز وجل:{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ}

(المائدة:52)

يقول الرازي: وأعلم أن المراد بقوله: {الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ} المنافقون، مثل عبد الله بن أبي وأصحابه، وقوله: {يسارعون فيهم}؛ أي يسارعون في مودة يهود

ونصارى نجران؛ لأنهم كانوا أهل ثروة، وكانوا يعينونهم على مهماتهم، ويقرضونهم، ويقول المنافقون: إنما نخالطهم لأننا نخشى أن تصيبنا دائرة، قال الواحدي، رحمه الله: الدائرة من دوائر الدهر، كالدولة، وهي التي تدور من قوم إلى قوم، والدائرة هي التي تُخشى، كالهزيمة والحوادث المخوفة، فالدوائر تدور، والدوائل تدول، قال الزجاج: أي نخشى أن لا يتم الأمر لمحمد، صلى الله عليه وسلم، فيدور الأمر كما كان قبل ذلك.

فالمتأمل في مواقف سلف المتخاذلين وخلفهم يلحظ تشابهاً صارخاً بينهم، على الرغم من تباعد الزمان واختلاف المكان، فما أشبه اليوم بالبارحة، في الأعذار والغايات والمنهج والطريقة، يجمع ذلك كله قاسم مشترك معدنه واحد، وتداعياته متشابهة، ونتائجه وخيمة.

تلقي الصدمات برباطة جأش بسبب ضعف الإمكانات والتطلع للتحرر:

مقابل صور الرضوخ للقوى الباغية والانخراط في بوتقتها، مما تظهره مشاهد شريحة من المستهدفين بنار الحروب المسعورة، التي تشن ضدهم، هناك صورة أخرى لشريحة مختلفة، تتجلى مواقف أصحابها في تلقي الصدمات برباطة جأش، ينأون بأنفسهم عن الانخراط في خنادق المتخاذلين، وإن انتابهم ضعف الإمكانات، لكنهم يصرون على التطلع للتحرر من قيود الظالمين، مهما تعاظمت الأثمان، ومن آيات الله القرآنية التي نزلت في أصحاب هذه الصورة ومواقفهم: قوله عز وجل: {الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ* الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً

وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ* فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ* إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين} (آل عمران: 172 - 175)

جاء في تفسير أبي السعود، أن قوله تعالى: {الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح} صفة مادحة للمؤمنين، لا مخصصة، فقد روي أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد، فبلغوا الروحاء، ندموا وهموا بالرجوع، فبلغ ذلك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأراد أن يرهبهم ويريهم من نفسه وأصحابه قوة، فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان، وقال: لا يخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالأمس، فخرج صلى الله عليه وسلم، مع جماعة، حتى بلغوا حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، وكان بأصحابه القرح، فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر، وألقى الله تعالى الرعب في قلوب المشركين، فذهبوا.(*)

ومن المواقف النبيلة في مجال الاستعداد الإيماني لمواجهة الخطوب برباطة جأش وعزيمة واستعداد للتضحية في سبيل الله، ما كان من الأنصار وقادتهم قبيل وقوع المواجهة الأولى بين المسلمين وقريش، بعد استقرار أمر الإسلام في المدينة المنورة، حيث حرص الرسول، صلى الله عليه وسلم، على سماع ما يفصح عن موقفهم من حرب قد تجري خارج حدود المدينة، التي اتفق معهم بموجب بيعة العقبة على تحمل مسؤولية حمايته فيها، فطمأنوه بأنهم معه وناصروه على أعدائه، بخلاف الذين قالوا لموسى، عليه السلام، من قومه ما قالوه في موقف مشابه، ففي الحديث الصحيح،

* تفسير أبي السعود: 2 /113.

عن عبد اللَّهِ، قال: قال الْمِقْدَادُ يوم بَدْرٍ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لاَ نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ} وَلَكِنِ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ، فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[*] وحق له صلى الله عليه وسلم أن يسر لموقفهم الشجاع والنبيل هذا.

فهذان شاهدان من أدلة كثيرة تجلت فيها المواقف الإيمانية في أبهى صورها، في التعبير عن الاستجابة لدواعي الواجب، ومقتضيات الانتصار للحق، بلغت التضحيات المطلوبة لذلك ما بلغت، فالحياة برمتها زائلة، وكل من عليها فان، إلا وجه الله، فمن التعاسة والشقاء اختيار النذالة والخذلان والخسة وما شابه هذه المعاني درباً لحياة فانية، ومن الشهامة والإيمان والإباء وما شابه هذه المعاني الكريمة، الانحياز لدرب الذين قضوا نحبهم في سبيل الله، ممن أطرى سبحانه عليهم وأثنى، فقال تعالى: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً} (الأحزاب:23)، فالصدق في المواقف وبخاصة المصيرية منها علامة فارقة، نبه إليه سبحانه في آيات قرآنية عديدة، منها قوله تعالى: {عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ} (التوبة:43)

فهل لقارئي هذه الآيات ونظائرها أن يعتبروا إن كانوا من ذوي البصائر والألباب، فلا يكونون من مختاري موالاة أعداء الأمة، ولا من المتخاذلين عن نصرة قضاياها ومقدساتها، والمستضعفين من أبنائها؟؟!!!!!

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة المائدة، بَابُ قَوْلِهِ: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ} (المائدة:24).

اليقين بتحقق عودة اللاجئين:

في الأحوال كلها، وبخاصة عند استذكار حدث النكبة، ومعايشة ظاهرة تجددها، ينبغي أن لا يغيب عن بال المؤمن بالله رباً قادراً مريداً، بأنه سبحانه سيعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، وسيفرح المؤمنون بنصر الله، كما فرح سلفهم بنصر الروم في بضع سنين، فالحق لن يبقى سليباً، طال الزمن أم قصر، وموعد لاجئينا مع العودة قريب، مهما حُبِكَتْ دونه الحيل والمكائد، ولن تدوم النشوة لظالم، وسيأتي اليوم الذي يعود فيه ورثة مفاتيح البيوت والمساكن إليها، منتصرين، غانمين، وإن غداً لناظره قريب، وموعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟

وضرب الله مثلاً للعودة الناجحة المكللة بالرعاية الربانية، بالوعد الإلهي الذي تحقق لنبيه الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، حيث جزم الله جل في علاه بأنه راده إلى معاد، فقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (القصص:85)، فعن ابن عَبَّاسٍ: {لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ} قال: إلى مَكَّةَ.(*)

فالرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، لما نزلت عليه هذه الآية الكريمة المتضمنة وعداً بالعودة إلى موطنه الذي هاجر منه - بناء على أحد الآراء المفسرة للمراد من الراد إلى معاد الوارد في الآية الكريمة- كان مهاجراً من بلده وموطنه، وقد تحقق هذا الوعد الكريم في زمن قريب منه، فتغيرت الظروف والأحوال، وستتحقق عودة اللاجئين الفلسطينيين بإذن الله وحوله وقوته، وما ذلك على الله بعزيز، بل هو يتماشى مع

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة القصص، باب {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ}(القصص:85).

سننه عز وجل، الذي جعل الأيام دولاً بين الناس، مصداقاً لقوله تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} (آل عمران:140)

للظالم يوم:

مقابل الطمأنة لعودة المهجرين عن أرضهم ظلماً، ينبغي التنبيه إلى أن الإنسان مهما كان حاله، عليه أن يدرك أنه لن يفلت من جبروت الله وحسابه العسير إن انحرف عن جادة الحق، وتغطرس، وازداد غياً، فللظالم يوم، طال به الطغيان أم قصر، والله يتوعد الظالمين، فيقول تعالى: {...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ} (الشعراء:227)

فالمؤمنون بحقهم بالعودة، المعتصمون بالله، والعاملون بما يحب ويريد، سيردهم من حيث أخرجوا، رافعي الهامات، يرددون قول الله الذي ردده من قبلهم، أسوتهم، صلى الله عليه وسلم، يوم الفتح الأعظم: {وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً} (الإسراء:81)

سائلين الله العلي القدير أن يعجل بقدوم هذا اليوم، الذي يكشف فيه عن أمة الإسلام الغمة، ويرفع فيه المقت والغضب عن عباده المستضعفين، الذين زاغت أبصار بعضهم، وبلغت قلوبهم الحناجر، وظنوا بالله الظنونا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

كلمة العدد

الصوم وجَاءٌ ويُضيِّقُ مسالكَ الشيطان وبشرى للمؤمنين والمؤمنات

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس التحرير

فرض الله على المسلمين الصيام، كما فرضه على الناس قبل مجيء الإسلام، مصداقاً لقوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة:183)

ومعنى قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمْ} أي فرض عليكم.[1]

والخطاب هنا - كما في الآيات القرآنية المشابهة - يشمل جنسي المؤمنين الذكور والإناث، المتكونة منهما أمة الإسلام في كل عصر، حتى تقوم الساعة.

مفهوم الصيام المكتوب على المؤمنين والمؤمنات وحكمه:

الصوم في اللغة الإمساك، ومنه قوله تعالى: {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا}(مريم: 26)؛ أي نذرت صمتاً؛ لأنه إمساك عن الكلام.[2]

والصيام في الشريعة: هو الإمساك نهاراً مع النية عن المفطرات المعهودة، التي هي معظم ما تشتهيه الأنفس[3]، وقيل: هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص.

1. أحكام القرآن للجصاص، 1 /214.
2. تفسير أبي السعود، 1 /198.
3. تفسير البغوي، 1 /148.

وصيام رمضان من أركان الإسلام، وفرض من فرائضه، فعن ابن عُمَرَ، رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الإِسْلَامُ على خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ).[1]

وصيام الفرض في الإسلام يخص صوم رمضان دون سواه، ويؤكد هذا ما ثبت في الصحيح، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جاء إلى رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، ثَائِرَ الرَّأْسِ، فقال: (يا رَسُولَ اللهِ؛ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ الله عَلَيَّ من الصَّلَاةِ؟ فقال: الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، إلا أَنْ تَطَّوَّعَ شيئاً، فقال: أَخْبِرْنِي بما فَرَضَ الله عَلَيَّ من الصِّيَامِ، فقال: شَهْرَ رَمَضَانَ، إلا أَنْ تَطَّوَّعَ شيئاً، فقال: أَخْبِرْنِي بما فَرَضَ الله عَلَيَّ من الزَّكَاةِ، فقال: فَأَخْبَرَهُ رسول اللَهِ، صلى الله عليه وسلم، شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، قال: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطَوَّعُ شيئاً، ولا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ الله عَلَيَّ شيئاً، فقال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: أَفْلَحَ إن صَدَقَ، أو دخل الْجَنَّةَ إن صَدَقَ)[2]

المرأة تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة:

المرأة تصوم رمضان بموجب الأمر الرباني ذاته الذي تلقاه الرجل، فهي تكلف بالصيام بعد البلوغ، إذا كانت مقيمة غير مسافرة، وتقوى على الصيام صحياً، غير أنها تلزم بالإفطار فترة حيضها ونفاسها، وتقضي ما أفطرت من أيام رمضان في أيام طهرها، فعن أبي سَعِيدٍ، رضي الله عنه، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (أَلَيْسَ إذا حَاضَتْ لم تُصَلِّ، ولم تَصُمْ؟ قُلْنَ: بلى، قال: فَذَلِكَ نُقْصَانُ دِينِهَا)[3]

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ».
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الحائض تترك الصوم والصلاة.

ومن لطف الله تعالى بالمرأة ورحمته بها، أن أسقط عنها قضاء الصلاة التي تفوتها بسبب الحيض والنفاس، غير أنها تقضي ما يفوتها من صيام رمضان بسببهما، فعن مُعَاذَةَ، قالت: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ، فقلت: ما بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ، ولا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ فقالت: أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟!! قلت: لَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ، قالت: كان يُصِيبُنَا ذلك، فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، ولا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ)[1]

جاء في صحيح مسلم بشرح النووي: أن الصلاة كثيرة متكررة، فيشق قضاؤها، بخلاف الصوم، فإنه يجب في السنة مرة واحدة، وربما كان الحيض يوماً أو يومين.[2]

صلة الصيام بالتقوى:

الصيام عبادة بدنية يتقرب بها الصائم إلى الله عملاً بأمره سبحانه، وعلى الوجه المشروع لذلك، وفي الصوم تزكية للبدن، وتضييق لمسالك الشيطان.[3]

وقد عقب الله على الأمر بالصيام، بقوله سبحانه: {لعلكم تَتَّقُونَ}، وبين صاحب تفسير البحر المحيط أن الظاهر تعلق {لعل} بكتب، أي سبب فرضية الصوم، هو رجاء حصول التقوى لكم، فقيل: المعنى تدخلون في زمرة المتقين؛ لأن الصوم شعارهم، وقيل: تجعلون بينكم وبين النار وقاية بترك المعاصي، فإن الصوم لإضعاف الشهوة وردعها، وقيل: تتقون الأكل والشرب والجماع في وقت وجوب الصوم، قاله السدي، وقيل: تتقون المعاصي؛ لأن الصوم يكف عن كثير مما تتشوق إليه النفس، قاله الزجاج، وقيل: تتقون محظورات الصوم، وهذا راجع لقول السدي.[4]

1. صحيح مسلم، كتاب الحيض، بَابُ وُجُوبِ قَضَاءِ الصَّوْمِ عَلَى الْحَائِضِ دُونَ الصَّلَاةِ.
2. صحيح مسلم بشرح النووي: 26/4.
3. تفسير ابن كثير: 1 /497.
4. البحر المحيط في التفسير: 2 /180.

يقول أبو السعود في تفسير {لعلكم تَتَّقُونَ}: إن الصوم يكسر الشهوة الداعية إليها، أو تتقون الإخلال بأدائه؛ لأصالته، أو تصلون بذلك إلى رتبة التقوى.[1]

الصوم وجاء:

ثبت في الصحيحين، عن عبد اللهِ، قال: قال لنا رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، من اسْتَطَاعَ مِنْكُم الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنّه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لم يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فإنه له وِجَاءٌ)[2]

جاء في صحيح مسلم بشرح النووي، عن أهل اللغة، قولهم: المعشر هم الطائفة، الذين يشملهم وصف، فالشباب معشر، والشيوخ معشر، والأنبياء معشر، والنساء معشر، والشباب جمع شاب، ويُجمع على شبان وشببة، والشاب عند أصحابنا هو من بلغ، ولم يجاوز ثلاثين سنة.

وأما الباءة ففيها أربع لغات حكاها القاضي عياض، الفصيحة المشهورة الباءة بالمد والهاء، وأصلها في اللغة الجماع، مشتقة من المباءة، وهي المنزل، ومنه مباءة الإبل، وهي مواطنها، ثم قيل لعقد النكاح باءة؛ لأن من تزوج امرأة بوأها منزلاً، واختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين، يرجعان إلى معنى واحد، أصحهما أن المراد معناها اللغوي، وهو الجماع، فتقديره من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤنه، وهي مؤن النكاح، فليتزوج، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم، ليدفع شهوته.

والقول الثاني، أن المراد بها مؤن النكاح، سميت باسم ما يلازمها، وتقديره من

1. تفسير أبي السعود: 1 /198.
2. صحيح مسلم، كتاب النكاح، بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ.

استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطعها فليصم ليدفع شهوته.

وأما (الوجاء) بكسر الواو وبالمد، وهو رض الخصيتين، والمراد هنا أن الصوم يقطع الشهوة، ويقطع شر المني، كما يفعله الوجاء، وفي هذا الحديث الأمر بالنكاح لمن استطاعه، وتاقت إليه نفسه.(*)

والأمر بالصوم كوجاء لمن لم يستطع الباءة، يشمل الجنسين الذكر والأنثى، والله أعلم، إذ من ثمرات هذا الأمر غض البصر وإحصان الفرج، كما جاء في الحديث الصحيح، وقد أمر الله بهما الذكر والأنثى، فقال عز وجل:{قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} (النور:30)، وقال سبحانه في الآية التالية لهذه الآية الكريمة: {وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...} (النور:31)

أَعَدَّ اللهُ للصائمين والصائمات مغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً:

لفت الله جل في علاه العيون، وشد الأنظار، خلال عرض الوعد بالمثوبة على الطاعات وصالح الأعمال، بذكر جنسي الطائعين ذكوراً وإناثاً، فذكر جملة من خصائصهم، ومن ذلك قيامهم بالصيام، فقال عز وجل:{إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} (الأحزاب:35)

* صحيح مسلم بشرح النووي، 9 /172 - 173.

يقول الرازي: فالمغفرة إسقاط السيئات، كما قال: {فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} (الفرقان:70)، والأجر العظيم إيصال الثواب.(*)

فهذه الآية القرآنية الكريمة تدحض هراء المشككين بموقف الإسلام الحنيف من المرأة، فهي تتمتع بمنزلة رفيعة، لا تقل بحال عن منزلة نظيرها الرجل، فليس من قبيل المصادفة أن يأتي ذكرها بالتوازي التام معه حسب هذه الآية الكريمة، فالمسلم توازيه مسلمة، والذكر المؤمن والقانت والصادق والصابر والخاشع والمتصدق والصائم والحافظ فرجه والذاكر لله كثيراً يوازي كلٌ منهم أنثى من المتصفات بهذه الخصائص الحميدة، وفي المحصلة، فإن الله أعد لكلهم مغفرة وأجراً عظيماً، لم ينقص فيه جزاء صنف من الجنسين عن الآخر، بل هما فيه سواء، بدليل قوله سبحانه: {لهم}؛ أي لذكورهم وإناثهم، ويا له من وعد حق، ويا له من جزاء منصف، لو تدبرت فيه المرأة لوجدت ضالتها، ومكانتها المرموقة، في هذا الدين الحنيف، ولم تحتج إلى ثورة لإثبات وجودها، ولا نضال للمطالبة بحقوقها، وكذلك الرجل لو تدبر في هذه الآية الكريمة حق التدبر لما وجد له مجالاً ينتقص فيه حقاً من حقوق المرأة، ولا لازدرائها لأنها أنثى، فهي تتساوى معه في الجزاء العادل جنباً إلى جنب، فلها كما له بسبب صيامهما وغير ذلك من فضائل الأعمال والمكارم مغفرة للذنوب والخطايا والآثام المقترفة، ولهما أجر عظيم، لا يقل عن جنة عرضها السماوات والأرض، تجري من تحتها الأنهار، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

* تفسير الرازي: 11 /320.

آيات قرآنية كريمة تعد المرأة بجزاء مشابه لجزاء الرجل:

مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى

يؤكد القرآن الكريم مماثلة المرأة الرجل في أجور الأعمال الصالحة وثوابها، فهناك أربع آيات كريمة تضمنتها أربع سور قرآنية، أشادت بصريح اللفظ والمعنى الجلي، بالذكر والأنثى الصالحين، وتضمنت وعدهما بخير مثوبة، ففي سورة آل عمران يقول عز وجل: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ منكُم من ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}(آل عمران:195)، لهذه الآية الكريمة سبب نزول، كما جاء في بعض الروايات، عن أُمِّ سَلَمَةَ، قالت: (يا رَسُولَ اللهِ، لَا أسمع اللهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ في الْهِجْرَةِ، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: {أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ من ذَكَرٍ أو أُنْثَى بَعْضُكُمْ من بَعْضٍ}) (آل عمران:195)(*)

وفي سورة النساء، يقول سبحانه:{وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً} (النساء:124)، يقول الإمام السعدي: دخل في ذلك سائر الأعمال القلبية والبدنية، ودخل أيضاً كل عامل، من إنس أو جن، صغير أو كبير، ذكر أو أنثى، ولهذا قال: {مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ} وهذا شرط للأعمال جميعها، لا تكون صالحة، ولا تقبل، ولا يترتب عليها الثواب، ولا يندفع بها العقاب، إلا بالإيمان، فالأعمال دون الإيمان كأغصان شجرة قطع أصلها، وكبناء بني على موج الماء، فالإيمان هو الأصل والأساس، والقاعدة التي يبنى عليها كل شيء،

* سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، وقال الألباني: صحيح لغيره.

وهذا القيد ينبغي التفطن له في كل عمل مطلق، فإنه مقيد به {فأولئك} أي الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، يدخلون الجنة المشتملة على ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين {وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً} أي لا قليلاً ولا كثيراً مما عملوه من الخير، بل يجدونه كاملاً موفراً مضاعفاً أضعافاً كثيرة.[1]

وفي سورة النحل وعد الله مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ بإحيائه حياة طيبة، فقال عز وجل: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}(النحل:97)، جاء في أضواء البيان، أن الله جل وعلا ذكر في هذه الآية الكريمة، أن كل عامل سواء أكان ذكراً أم أنثى عمل عملاً صالحاً، فإنه جل وعلا يقسم ليحيينه حياة طيبة، وليجزينه أجره بأحسن ما كان يعمل، والقرآن العظيم دل على أن العمل الصالح هو ما استكمل ثلاثة أمور:

الأول: موافقته لما جاء به النَّبي، صلى الله عليه وسلم، لأن الله يقول: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ} (الحشر:7).

والثاني: أن يكون خالصاً لله تعالى؛ لأن الله جل وعلا يقول: {وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} (البينة:5) ويقول: {قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لهُ دِينِي * فَاعْبُدُواْ مَا شِئْتُمْ مِّن دُونِهِ} (الزمر:14 - 15).

والثالث: أن يكون مبنياً على أساس العقيدة الصحيحة؛ لأن الله سبحانه يقول: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل:97) فقيَّد ذلك بالإيمان، ومفهوم مخالفته أنه لو كان غير مؤمن لما قبل منه ذلك العمل الصالح.[2]

1. تفسير السعدي، 1 /205 - 206.
2. أضواء البيان: 2 /440.

وبيّن القرطبي أن الآية تضمنت شرطاً وجوابه، وفي الحياة الطيبة أقوال، منها: أنه الرزق الحلال، والقناعة، والتوفيق إلى الطاعات، فإنها تؤدي إلى رضوان الله، وقيل: هي الجنة، وقيل: هي السعادة، وقيل: هي حلاوة الطاعة، وقيل: هي المعرفة بالله، وصدق المقام بين يدي الله، وقيل: الاستغناء عن الخلق، والافتقار إلى الحق، وقيل:الرضا بالقضاء. وقوله: {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ} (النحل:97)؛ أي في الآخرة {بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل:97) وقال: فلنحيينه، ثم قال: {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ} لأن (من) يصلح للواحد والجمع، فأعاد مرة على اللفظ، ومرة على المعنى.[1]

وفي سورة غافر توجت وعود الذكر والأنثى الصالحين بوعدهما دخول الجنة، فقال تعالى: {مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً من ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ}(غافر:40)، فمن عمل سيئة؛ من شرك أو فسوق أو عصيان، {فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا}؛ أي لا يجازي إلا بما يسوؤه ويحزنه، بقدر إساءته وما تستحقه؛ لأن جزاء السيئة السوء، {وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى} من أعمال القلوب والجوارح وأقوال اللسان {وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ} أي يعطون أجرهم بلا حد، ولا وعد، بل يعطيهم الله ما لا تبلغه أعمالهم.[2]

وبمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، والشروع بعبادة الصيام، التي أمر الله بها المؤمنين ذكوراً وإناثاً، نعرض هذه الخواطر الإيمانية المبشرة للصائمين والصائمات، وما أعد الله لهم من مغفرة وأجر عظيم، عسى الله أن يشملنا وإياهم بمكارم رحمته وسعة رضوانه.

1. تفسير القرطبي: 10 /174.
2. تفسير السعدي: 1 /738.

رمضانُ غيثٌ من السماء وبركاتٌ في الأرض وحياةٌ في القدس

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

تعانق العاشقان، والتقى المباركان؛ رمضان والقدس، يحتضنان في لهفة المحبين، ينتحبان في ساحة المجد الأشمّ، ويلومان الخرسَ البكم ممن نسبوا أنفسهم إلى دين العزة والكرامة، ويبتسمان لشباب الإسلام يزحفون من السهول والجبال، والحواجز العنصرية، والفتحات البلهاء ليعانقوا القدس روح فلسطين، والأقصى درّة التيجان، وجلال الخشوع، وشموخ الأبطال الذين تكسّرت سيوف الظالم المستبد تحت أقدامهم الراسخة.

حينما يكتبُ القلمُ عن شهر رمضان، يحار في أيّ أبحرِ الخير يغمدُ ريشتَه، فسبحانَ الله ذي الجلالِ والكمال، الذي وهبَ الأسماءَ معانيها، ونَعتَ الصفات بأوصافها، فلا تسعفُ المحابرُ قلماً، ولا تملكُ اليراعةُ إلا أنْ تنهلَ من أنهر البرِّ والإحسان.

رمضانُ المبارك، ورمضانُ الفضيل، ورمضان القرآن، ورمضان الجهاد والانتصار، ورمضان الزكاة والصدقات، والتراويح والتسابيح، والفقراء، والمساكين، والمساجد والجماعة، وصلة الأرحام، والقيام والناس نيام، وموائد الإفطار، وولائم الأرحام،

ويقظة السحور، وبهجة النفوس، والرحمة والغفران، والعتق من النار. غيثٌ من السماء ينزلُ قطراً، فيفيض في الأرض بركاتٍ لا تُعدّ، وخيراتٍ لا تُحدّ، كلما تكلم عنه المتكلمون؛ زهتْ بالنور حروفُهم، وبرقتْ بشُهب الضياء ظلماتُ النفوس التي رانت على القلوب اللاهية بظلمة التراب، وظلماء الطين.

رمضانُ شلاّلاتُ النورِ السماوي؛ تَهتكُ خيوطَ الغفلةِ التي أحاطتْ النفوسَ اللاهية، وتمزّقُ الحُجبَ الداكنة التي لطختْ صفاءَ الفِطرةِ السليمة.

فمنذ أن يلوحَ في الأُفق هلالُ الخيرِ؛ يبدأ المهرجان الرمضانيّ، بإشارة من السماء، تتنادى السّحبُ المثقلة بكنوز العطاء الرباني، وتأتَلفُ كأنهنّ صديقاتٌ يحضرنَ عُرسَ عروسٍ عزيزة، فترسل السُّحب أطايب مبشراتها، هطّالة بخيرات رمضان المبارك.

وإذا ما نادى منادي رمضان؛ تردد صداه الرائع في أعماق الأرواح الظامئة للهداية، ورقى بها مراقي الفلاح، وابتهلت في محاريب الخشوع والسجود {وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ* الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} (الحج:34 - 35) تلك الأرواح التائهة في صحراء الغفلة النائية عن شواطئ الهدى؛ فإذا بها تهرول مسرعة تلبي النداء: (يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر)(*)؛ لتغتسلَ في أنهار رمضان غسْلَ النقاء، وتخلعَ ثوب المعصية، وتطهر أدران الخطيئة؛ فتستحم بأنواره المشرقة؛ متبتلة في التسابيح، والتراويح، ومنيبة في يقظة السحر، قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ

* سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، وصححه الألباني.

عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ، وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي، وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ)(*).

وتعتصرُ مُزنُ معصراتِ رمضان خيراً ثجّاجاً، وغيثاً مغيثاً، تنبتُ في الأرض بركاتٍ خضراء السهول، قشيبة الحقول. وتحيي النفوس التي أوشكت أن تكفنها الأيامُ كفنَ الرحيل، {وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (الحج:5 - 6)

تنشط حركةُ الحياة بروح من رمضان، تبثُّ تلكم الروحُ العزمَ من جديد، في قلوبٍ وهَنَ العزم فيها، وكادت مضانكُ الحياة تطمره في واد سحيق، أو تذرِّيه رياحٌ عقيمة في أكناف التيه، في رمضان تمضي النفس المؤمنة المطمئنة؛ تتساقط عنها الأوزار، والأوضار؛ تسبِّح سُبوح قدوس ربُّ الملائكة والروح، وتمضي... وتمضي؛ لتتربع على القمة السامقة، والساعة الروحية الفياضة، وتلتقي الروح بمنابعها الصافية، وأجوائها الملائكية الراقية في لحظة الأسحار وسجدة السحر: {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ} (آل عمران:15 - 17) في ساعة إشراق الروح، وتجلياتها

* صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها.

الصافية الرائقة، {وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ}(طه:111)، في الحضـرة الملائكية؛ فتهمي العبرات، وتجيش المدامع في الصلاة، والهجوع {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا* قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} (الإسراء: 109 - 110)

رمضان غيثٌ بالطاقة الروحية هطّال، كلها تروي روح الإنسان، وتسقيه الرحيق المختوم، ومن هذا الكوثر الممدود؛ قيام الليل، من بعد العشاء إلى هجعة السحر، قال تعالى: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (السجدة: 16 - 17)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه)[1]؛ تستروح الروح في ظلال رمضان، يحملها بين يديه المباركتين، ويقطع بها المفاوز، والأسفار؛ تحلِّق بالذكر الحكيم، والتهليل، والتسبيح، والتحميد مع الأكرمين الأبرار، والملائكة الأخيار، وعباد الله الصالحين؛ (اسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَيْنِ لَا غِنًى بِكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وَأَمَّا اللَّتَانِ لَا غِنًى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ)[2].

في رمضان تتفتح خزائن الرحمة، وتتنزل شآبيبها؛ فهي مفتّحة الأبواب من لدن

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابٌ تَطَوُّعُ قِيَامِ رَمَضَانَ مِنَ الإِيمَانِ.
2. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق: صحيح ابن خزيمة. تحقيق د. محمد الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي. 1390هـ/1970م. 3 / 191.

الله الرحيم، {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (فاطر:2). وتنداح إشراقات النور القدسية في أعماق القلوب، تدقُّ أبواب الغفلة الصدئة، فتتهاوى شريدة طريدة؛ إذ لا يجتمع نورٌ وظُلمة، وهي رحمة من عند الله تعالى الرحمن الرحيم، لا يمسك تدفقها إلا الله العظيم المتعال، {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا} (الإسراء: 100)، ولو هطلت سحائبُ الرحمة على الإنس والجن؛ لبقيت خزائنها عامرة برحمة الكريم الوهاب، (يَا عِبَادِي؛ لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ)(*).

ومن غيث رمضان في السماء، وبركاته في الأرض؛ تلك الليلة المنيرة النيِّرة، {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}(الدخان:3 - 6) ليلة واحدة من ليالي رمضان اختارها الله تعالى؛ العمل الصالح فيها يعادل ألف شهر، لا ينقص يوماً استغرق العمل الصالح من أولها إلى آخرها، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} (سورة القدر).

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

ومن غيث رمضان في السماء، وبركاته في الأرض، أن نال هذا الشهر وسام الشـرف، فكان الوعاء الزماني لتنزل القرآن الكريم، قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} (البقرة:185)، فلا غَرو إنْ تناغمت معه نفوسُ المتقين، والعبّادُ الذين اندرجوا في الصالحين، وتاقت له نفوس التائبين، فهو المغتسلُ من الأوضار، وممحاةُ الذنوب، والآثام؛ فكل شيء في رمضان رمضانيّ ليله ونهاره، طعامه وشرابه، سحوره وفطوره، صلاته وصيامه، وصدقته وزكاته.

أما الأشرار البائسون، والمردة الطاغون الذين مرَدَت نفوسُهم على الموبقات، وتجمّدت دموعُ التوبة في محاجرهم، وقست قلوبُهم كجلاميد الصخور الخُرس؛ فليس لهم حظٌّ من خزائن رمضان؛ فقلوبهم المقفرة؛ مؤصدة في الأصفاد، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ)(*).

رمضان حياة في القدس، وأي حياة؟ وهي أم العنفوان، تتمرّد على القيد والسجَّان، تارة تهمس في أذن المرابطين همسات المحبة والاعتزاز؛ فتتحول الهمسات إلى تكبير مجلجل من حناجر المرابطين والمرابطات؛ يهزّ السفوح والجبال، والواد والوهاد، والجماد والعباد.

تحنُّ إليك القدسُ يا رمضان، وأنتما المباركان {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ

* صحيح البخاري، كتاب الصوم، بَابٌ هَلْ يُقَالُ رَمَضَانُ أَوْ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا.

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء:1)، حياةٌ في القدس، تسري في أوصالها، وتفتخر ببنيها، فهم عزّها، وإذا ما نادت نفَر إلى الأقصى أهلها، تزدحم بهم الساحات، وتخفق الرايات، وهم أبطالها وجندها، فهنيئاً لك يا قدسُ برمضان، وهنيئاً لك يا رمضان بالقدس.

نحنُ أهل القدسِ في المقامِ الأقدسِ

أهلاً بك يا رمضان، وأهلاً وسهلاً بهلالك، أدامك الله غيثاً من السماء هطّال، وبركات على الأرض، ورحمة للعالمين.

مناسبتا العدد

النَّسِيمُ الرَّقْرَاقُ في أَحكَامِ جَلْسَةِ الإِشْرَاقِ

فضيلة الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور - مفتي محافظة خانيونس
وعضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد أَظَلَّنَا شَهرُ رَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ يَتَقَرَّبُ فِيهِ الصَّائِمونَ إلى رَبِّهِمْ بالنَّوافِلِ والطَّاعَاتِ، يَهْجُرُونَ الْمَعَاصِيَ، ويُسَارِعُونَ في الْخَيْرَاتِ، وَمِنَ السُّنَنِ التي يَحرِصُ كثيرٌ من الناس على فِعلِها فِيهِ جَلسَةُ الإشرَاقِ؛ طَمَعَاً في نَيلِ أَجْرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامَّةٍ، كَمَا في قَولِهِ ﷺ: (مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ)(*).

فنَاسَبَ أَنْ نقِفَ في أيام رمضان على أَهَمِّ أحكامِها، وذلك في أربعِ نِقاطٍ، هي:

أولاً - شُرُوطُ تَحصِيلِ هذا الأَجْرِ:

يُفهَمُ مِنْ هذا الْحَديث أَنَّ تَحصيلَ أَجْرِ حَجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامَّةٍ لَهُ أربعةُ شروط:

الشرط الأول: أَنْ يُصلِّيَ الفجرَ في جماعةٍ، وظَاهِرُهُ يُفيدُ عُمومَ الْمكانِ الذي تُشرَعُ

* سنن الترمذي، كتاب السفر، بَابُ ذِكْرِ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الجُلُوسِ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وحسنه الألباني.

فيه جَمَاعَةً؛ فتشملُ جماعةَ الْمسجِدِ أو الْمُصلَّىٰ، وجَماعةَ السَّفَرِ، وجَماعةَ البيتِ؛ حيثُ تُشرعُ فيه؛ كَمَنْ صَلَّىٰ جَماعةً في بَيتِهِ لِعُذرٍ، مِنْ مَرَضٍ، أو خَوفٍ، أو فَوَاتِ جَماعَةِ الْمسجد، فصَلَّىٰ بأهلِهِ جَماعةً؛ لِكَونِهِ مَعذوراً حين صَلَّىٰ فيه، ويُمكنُ للمَرأةِ أنْ تُصَلِّيَ جَمَاعَةً بِنساءِ بَيْتِهَا، أو مَأْمُومَة بِرَجُلٍ يُصَلِّي سُنَّةَ الفَجرِ بها؛ كَزَوجِهَا، أو ابْنِها، فإنْ لَمْ تَجِدْ صَلَّتْ وَحدَهَا، وجَلَسَتْ للذِّكْرِ والصَّلاةِ، ويُرجَىٰ لَها أنْ تُحَصِّلَ الأجرَ الْمذكورَ؛ فإنَّ اللهَ جَوَادٌ كَريمٌ.

الشرط الثاني: أنْ يَبْقى في مُصَلاهُ، لا يُغادِرُهُ، والراجِحُ أنَّهُ لا يُشترَطُ أن يَبْقىٰ في مَكانِ صَلاتِهِ، لا يُجاوزُهُ؛ فَمَا دامَ في الْمكانِ الذي صَلَّىٰ فيه، يَذكُرُ اللهَ تعالى، فإنَّه يُرجَىٰ لَهُ حُصُولُ ذلك الثوابِ؛ فإنْ تَحَوَّلَ عنه لِعُذرٍ، أو حَاجَةٍ فلا بأسَ؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: "ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ"، وَلَمْ يَقُلْ: "في مُصَلاهُ"، فلَمْ يَشترِطْ بَقَاءَهُ في البُقعَةِ التي صَلَّىٰ فيها؛ فَلَوِ انتقَلَ إلى مَكانٍ آخَرَ، وَجَلَسَ يَذكُرُ اللهَ، شَمِلَهُ الْحَديثُ، وفي هذا تيسيرٌ على كثيرٍ من الْمسلمين؛ خاصَّةً لِمَنْ كانَ يَشعُرُ بَألَمٍ في رُكبَتَيهِ، أو ظَهرِهِ، أو يُتعِبُهُ طُولُ الْجُلوسِ، أو يَغْلِبُهُ النُّعَاسُ؛لأنَّهُ سَيَنْتَقِلُ إلى مكانٍ آخَرَ؛ لِيَذكُرَ اللهَ بِطُمأنِينَةٍ، وحُضُورِ قلْبٍ، وقد ذهبَ إلى هذا جَماهيرُ أهلِ العِلم.

الشرط الثالث: أنْ يَشغَلَ جُلوسَهُ بِذِكرِ اللهِ تعالىٰ؛ فإنْ نامَ، أو جَلسَ يَتَحَدَّثُ مَعَ أحَدٍ لِغَيْرِ حَاجَةٍ، لم يَحصُلْ لَهُ هذا الفَضْلُ، وإنْ جَلَسَ لِغِيبَةٍ، أو نَميمةٍ، أثِمَ، أو لِحَديثٍ في بَيْعٍ، أوْ شِرَاءٍ، وَلَو مِنْ خِلالِ وَسَائِلِ الاتصَالِ الْحَديثةِ، أوِ انصَرَفَ مَعَ الْجَالِسينَ إلى ضِيافَةٍ مِنْ طَعَامٍ، وشَرَابٍ، ونَحوه، لم يَحُزْ هذا الأجرَ.

ولا يَضُرُّ قَطْعُ الذِّكرِ لِحَاجَةٍ؛ كَشُربِ مَاءٍ، وتَجديد وضوءٍ، ولا لِعُذرٍ مشروعٍ؛ كتَشميتِ عاطِسٍ، ورَدِّ سَلامٍ.

والذِّكرُ هنا عامٌّ؛ يشملُ سائرَ الأذكار، والاستِغفارَ، والدُّعاءَ، وقِرَاءَةَ القُرآنِ، والطَّوَافَ، ويُمكِنُ أنْ يَدخُلَ فيه جُلُوسُهُ للعلم، أو الوَعظِ؛ مُفيداً، أو مُستفيداً، على أن يكون ذلك أحياناً، لا أنْ يَفْعَلَهُ دَوماً في كُلِّ جَلسَةٍ.

الشرط الرابع: أنْ يُصَلِّيَ ركعَتَيْنِ، بَعدَ طُلُوعِ الشَّمسِ، وارتِفَاعِهَا قَدْرَ رُمْحٍ؛ أيْ بَعدَ طُلُوعِهَا برُبعِ سَاعَةٍ تقريباً.

ثانياً - تَحصِيلُ هَذا الأجْرِ يَشمَلُ الرِّجَالَ والنِّسَاءَ عَلى حَدٍّ سَوَاء؛ فلو أنَّ امرأةً صَلَّتِ الفَجرَ في مُصَلاهَا مِنْ بَيتِها، وحَقَّقَتْ الشُّرُوطَ الْمذكورةَ، حَصَلَ لها هذا الأجرُ كالرَّجُلِ تَماماً، ولا وَجْهَ لِحرمَانِها مِنْهُ باختصاصِ الرِّجال به؛ لِعُمومِ الْخِطَابِ في الْحديث، واشتِرَاكِ الْمَرأةِ مَعَ الرَّجُلِ في أصلِ التكليفِ، وغيرِ ذلك من الأسباب.

ولكنْ لِتَعلَمَ المَرأةُ أنَّ هذا الأجرَ مُقَيَّدٌ بالجُلوسِ للذِّكرِ؛ فإنْ قامَتْ لأعمَالِها، فالذي يَظْهَرُ أنَّه يَفُوتُها ذلك.

ثالثاً - هَلْ هَاتَانِ الرَّكْعَتَانِ هُمَا صَلاةُ الضَّحَى؟

هذه الصلاة تُسَمَّىٰ (صَلاةَ الإشرَاقِ أو الشُّروقِ)، وتُصَلَّىٰ في أوَّلِ وَقتِ الضُّحَىٰ؛ فإنْ صَلاهُمَا في أوَّلِ الوَقتِ فَهُمَا إشراقٌ وَضُحَىً، وإنْ أخَّرَهُما بَعدَ ذلك فَهُمَا ضُحىً، ولَيْسَتَا إشراقاً.

والأوْلىٰ ـ في نَظَرِي ـ أنْ يُصَلِّيَ مَنْ جَلَسَ للذِّكْرِ بَعدَ صَلاةِ الفَجْرِ جَمَاعَةً رَكعَتَيْنِ للإِشْرَاقِ، وَرَكْعَتَيْنِ أخْرَيَيْنِ للضُّحَىٰ؛ لِيَجْمَعَ بين الفَضِيلَتَيْنِ؛ فلِكُلٍّ واحدةٍ مِنْهُما أجْرٌ مَخصُوصٌ، ولأنَّ جَلْسةَ الشُّرُوقِ هي خِتامُ جُمْلَةِ أعمالٍ مُتَّصِلَةٍ، فوَقتُها مُضَيَّقٌ إلىٰ حَدٍّ مَّا، بِخِلافِ صَلاةِ الضُّحَىٰ، فلَيْسَتْ مُرتَبِطَةً بِجَلسَةِ الشُّرُوقِ، وَوَقتُها مُوَسَّعٌ.

رابعاً - هَلْ يُفِيدُ هذا الحَدِيثُ أنَّ مَنْ جَلَسَ للشُّرُوقِ كَانَ كَمَنْ حَجَّ واعتَمَرَ؟ وَكَيفَ يَكونُ لَهُ هذا الأجرُ العَظيمُ عَلى عَمَلٍ يَسِيرٍ؟

الجَوابُ مِنْ ثلاثةِ وُجُوهٍ:

1. إنَّ هذا الجُلُوسَ يُشَابِهُ الحَجَّ والعُمْرَةَ في الثَّوابِ فقط؛ لِمَا بَينَهُمَا مِنْ مُشَابَهَةٍ في إنفَاقِ الوَقتِ، وَسَعي البَدَنِ، وتَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ، وَلَيْسَ الْمَعنىٰ أنَّهُ أدَّىٰ فريضةَ الحَجِّ والعُمْرَةِ، وَسَقَطَ عَنْهُ وُجُوبُهُمَا، فالْمُشَابَهَةُ هُنَا في الثَّوابِ والأجرِ، لا في الإجْزَاءِ وأدَاءِ الفَرضِ.

2. إنَّ الثوابَ لا قِيَاسَ فِيهِ؛ فقد يُعطَىٰ الإنسانُ على عَمَلٍ قليلٍ ثوَابَ عَمَلٍ كَثيْرٍ، وذلك فضلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَنْ يَشاءُ.

3. إنَّ هذا العَمَلَ ليسَ يَسِيْرًا؛ فإنَّ فِيهِ مَشَقَّةً وَعَنَاءً، ولا يَستطِيعُهُ الْمَرْءُ إلا بِعَزِيْمَةٍ، وَصَبْرٍ، وَجَلَدٍ، فنَاسَبَ أنْ يَكونَ لَهُ هذا الأجرُ.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم.

مناسبتا العدد

شهر رمضان المبارك

منحة ربانية لصناعة التغيير

أ.د. جمال أحمد زيد الكيلاني / عميد كلية الشريعة - جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى الفلسطيني

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: 185]

شهر رمضان المبارك، هو شهر الصيام والقيام، وشهر ابتداء نزول القرآن، وشهر الهدى، وشهر الفرقان، وشهر التقوى، وشهر الجود والصدقات، وشهر التوبة، وشهر التغيير، وشهر العمل والجدّ، وشهر الاجتماع على مائدة الإفطار، فهو منحة الله تعالى لعباده المؤمنين.

شهر رمضان المبارك شهر التغيير:

في هذا الشهر الفضيل ليلة القدر التي ابتدأ فيها نزول القرآن الكريم، ابتدأ نزول النور الذي بدد ظلام الجهل والتخلف، وأرسى دعائم الحق والنور المبين، فأخرج الناس من استعباد المخلوق إلى عبودية الخالق جل في علاه.

فأمة العرب بعد أن كانت متناثرة؛ متناحرة، مُستَغلة بلا تاريخ، غدت بنزول القرآن الكريم وهدي الإسلام صاحبة السيادة والقيادة، قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}[آل عمران: 110].

في شهر التغيير تتبدل عادات المسلمين؛ فما كان عادة يصبح عبادة، وما كان مباحاً يصبح الامتناع عنه قربة لله تعالى، وفيه تصفد مردة الشياطين، وتُفتّح أبواب الجنان، وتُغلّق أبواب النيران، فالعالم العلوي كله يتغيّر ويتهيّأ لاستقبال هذا الشهر الكريم.

فيه تضبط النفوس، ويمسك بزمامها وإرادتها، وتصان من التمرد والتناطح، فإن سابه أحد أو شاتمه يرد قائلاً: إني صائم.

فرسالة شهر رمضان المبارك هي تغيير القلوب وتحويل قبلتها نحو الله، وتهذيب النفوس وتحفيزها نحو المعالي، وتهيئة الناس أفراداً وجماعات ومؤسسات للجد والاجتهاد ورفع حالة الاستعداد لاستقبال هذا الزائر الرباني، ويتحقق التوازن بين المادة والروح، فخلال أحد عشر شهراً أخذت المادة مجدها ليأتي شهر رمضان المبارك يعيد للروح مكانتها، (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)(*)، فهو صيام الإيمان، وعلو صوت الروح، وقيام الإحسان، وحسن عبادة الله فيه، قال تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [القصص: 77].

فأحسن أيها الصائم كما أحسن الله إليك ببلوغ الشهر الكريم، واصبر وصابر

* صحيح البخاري، فضل ليلة القدر، باب فضل ليلة القدر.

على ترك الشهوات واتباع الهوى، وانطلق نحو ما فيه خيري الدنيا والآخرة، فالحرية الحقيقية هي في كنف الله، فالمسلم الضعيف يتعلل بالأقدار في مواجهة الفساد، والمؤمن القوي هو قدر الله الذي ينسف به الشر من هذا الوجود.

عوائق التغيير:

وإن جاز لنا القول بأن شهر رمضان المبارك هو ثورة نحو التغيير في شتى مجالاته الحياتية لكنه كغيره من النفحات الربانية يواجه عوائق تقف أمام حسن استثماره، من أهمها:

1. الإصرار على ارتكاب الكبائر والفواحش، ما ظهر منها وما بطن؛ كشرب الخمر، والزنى وأكل الربا، والامتناع عن إخراج الزكاة، وعقوق الوالدين، وقطع الرحم، وغيرها من الذنوب والمعاصي الكبيرة والصغيرة، وكلها أقفال تمنع القلب من النفير، وتثقله من النهوض، فلا تعطيه القدرة على الثورة التي تبدد ظلامه، وهي الران الذي حذرنا الله منه، في قوله تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[المطففين: 14]، أمّا قلوب الصائمين والمصلين والمتصدقين والذاكرين الله كثيراً، فهي المتمردة على معادلة الشيطان، المعلنة حرباً عليه في هذا الشهر العزيز؛ تعز نفسها به مدداً، وتتوق للعلا به شوقاً.

2. الصحبة غير الصالحة، ورفقاء السوء، وأولياء الشياطين من الإنس، والنوادي الليلية الفاسدة، ومائدة القمار، وأكل أموال الناس بالباطل، واستغلال الناس وغيرها،

وحوش تقف عائقا أمام التغيير الفردي والمجتمعي، قال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} [الكهف: 28]

3. الخمول والكسل وتحديث النفس باليأس، والقنوط من رحمة الله، والتمسك بحبائل الشيطان وخطواته، كل ذلك وغيره يحول دون النهوض الإيماني، والانطلاقة النورانية نحو الله، قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 257].

التغيير في شهر رمضان المبارك فرصة:

إن قدرتنا على الصيام نعمة، وقدرتنا على القيام منحة، واجتماعنا حول مائدة الإفطار مع الأهل والأبناء سعادة، ووقوفنا بين صفوف المصلين رفعة، ودعاؤنا في الثلث الأخير من ليالي العشر الأواخر من الشهر الفضيل سمو وارتقاء.

وهذه الفرصة لا بد لها من إرادة تدفع بنا نحو قبلة الله خمس مرات في اليوم، والصيام صانع هذه الإرادة التي تجعلنا قادرين على التغيير، وركوب سفينة الصائمين.

والتغيير بحاجة إلى خطة محكمة معدة سلفاً لاستقبال الزائر الرباني، يرتب فيها المسلم وقته وواجباته وأولوياته، فنفحات الصيام وبركات رمضان لا نجدها في غيره مجتمعة، فلا بد من ترتيب أنفسنا وأوقاتنا لنتعرض لنفحات هذا الشهر الكريم.

وما الرؤيا التي رآها عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، إلا فرصة نحو التغيير، وزاداً له للمحافظة على قيام الليل، فعَنْ سَالِمٍ بن عبد الله عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا، فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ، وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ، فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ، فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلا)[*].

فشهر رمضان المبارك فرصة لأن نعيد النظر في علاقتنا مع الله، ومدى قربنا من هداه، وتحصيل رضاه، ومدى بعدنا عن غضبه وسخطه.

كيف يكون التغيير في شهر رمضان المبارك؟

1. التوبة الصادقة والعودة الحقيقية إلى الله تعالى، ومعاهدته على ترك المعاصي، والابتعاد عن المحرمات، قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [التحريم: 8]، ومد يد العون لكل محتاج، قريباً كان أم بعيداً، فالله في عون العبد ما دام العبد في عون

* صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل.

أخيه، فنكون لهم خير معين على قضاء حوائجهم، وخير دليل إلى طريق الهداية والصراط المستقيم، (فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)[1].

2. الاهتمام ببر الوالدين دائماً، وفي شهر رمضان على وجه الخصوص، وحسن معاملتهما والقيام على حاجتهما، ومصاحبتهما في الدنيا معروفاً.

3. الحرص على الالتزام بالطاعات، خاصة الصلاة في جماعة، وعدم التهاون في ذلك، والبدء بقراءة كتاب الله، والحرص على ختمه مرة على الأقل، قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: 69].

4. الإكثار من الصدقات، والإنفاق في شتى وجوه البر والخير والإحسان، فالصدقة من الباقيات الصالحات، وهي من المنجيات، وهي التجارة الرابحة مع الله في رمضان، وفي غير رمضان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ، اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)[2]، وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ)[3].

1. صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن، رضي الله عنه.
2. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: {فأما من أعطى واتقى}.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، بَابٌ أَجْوَدُ مَا كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَكُونُ فِي رَمَضَانَ.

5. تنظيم الوقت، واغتنام أوقات الفراغ، وعدم السماح للآخرين بالعبث في أوقاتنا وسرقتها، وحرفها عن قبلتها الإيمانية، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)(*).

6. الحرص على الدعاء والإكثار منه، والمدوامة على ذكر الله في السر والعلن، والتقرب إليه سبحانه بهما، خاصة في وقت السحر، وأن يكون اللجوء إليه، والطلب منه وحده سبحانه، ففي شهر الخير ليلة هي خير من ألف شهر، فيها الدعاء مجاب، وأبواب السماء مفتوحة، قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: 186].

ولا بد أن يصل التغيير إلى نظام البيت والأسرة، واستبدال الروتين اليومي بحياة جديدة، وأجواء فيها الحب والتعاون، ورفع الهمم والعبادة والذكر والتسامح، فالزوج خير معين لزوجته، والزوجة خير مطيع لزوجها، والأولاد يبحثون عن بر آبائهم، راجين مرضاتهم ودعائهم، فالكل يحرص على اغتنام أيامه ولياليه وساعاته ودقائقه ولحظاته بالخير، لتتنزل الرحمات والبركات والخيرات على البيوت، فرمضان أجر العمل فيه عظيم، وباب الرحمة فيه مفتوح.

سائلين الله العظيم، ربّ العرش العظيم، أن يبلغنا رمضان، وأن يكون لنا حظٌ من نفحاته وخيراته وحسناته، إنه سميع مجيب.

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة.

رمضان في ظل جائحة كورونا

بين الحجر الصحي والحجر عن المحرمات

أ. لبيب فالح طه

تدور شهور السنة القمرية دورتها، ويدور معها رمضان ليقع في مختلف فصول العام؛ من ربيع وصيف وخريف وشتاء، يتعاقب رمضان على المسلمين في أوقات وظروف وأحوال متباينة ومتعددة.

ومثلما تدور الشهور، تدور الأحوال، وتتقلب الظروف، ولا يدوم على حال لها شأن، محملة بالمفاجآت ما بين شدة وفرج، وحزن وفرح، وتقلب دائم، لا يثبت على حال.

منذ عامين ابتليت البشرية بجائحة كورونا بمختلف طفراتها ومتغيراتها، وما زالت تعاني حتى الآن، وتغيرت كثير من الأنماط السلوكية والاجتماعية والاقتصادية والصحية، وتحتم على المسلمين أن يتخذوا إجراءات لدفع الجائحة والوقاية منها.

رب ضارة نافعة، ورب محنة تحمل في ثناياها منحة، طبعاً لا نمجد المرض والابتلاء، ولكن الصبر في الضراء، والشكر في السراء، هو ديدن المسلم، وسلوكه المتوقع، والمطلوب منه.

من باب البعد عن التذمر والشكوى الدائمة، يبدو أن للمرض مزايا، وتحديداً مرض

كورونا، لكن في الوقت نفسه هناك أشياء لم نكن نرغب في حدوثها، أو في حدوث آثارها، ولكن إرادة الله سبحانه يقع بها كل شيء، فله الحمد والمنة على الأحوال كلها.

* الحجر الصحي يعطي فرصة للتفرغ للعبادة وتلاوة القرآن الكريم:

تنشأ بفعل الحجر الصحي، وعزل المرضى، فترة فراغ وجلوس في البيت، على المسلم أن يستغلها في أعمال نافعة، وحيث إن أعمال المسلم كلها التي تندرج تحت مرضاة الله تعالى، وفي سبيل الله سبحانه عبادة، فما بالك بالعبادة نفسها؛ من صلاة، وقيام، وصيام، ونوافل، وتلاوة للقرآن الكريم.

إن كان العمل مجهدة، فإن الفراغ مفسدة كما يقولون، والمسلم لا يترك وقت فراغه دون عمل يعود عليه بالخير في الدنيا والآخرة، فمن لم يملأ وقت فراغه بالعمل الصالح، فإنه يملؤه باللهو وما هو غير مفيد.

* الحجر الصحي قد يقلل من الحضور لصلاة التراويح:

تجنباً للتجمعات، ونزولاً عند مقتضيات التقدم في العمر، أو تدهور الحالة الصحية، قد يضطر بعض كبار السن والمرضى لعدم حضور صلاة التراويح في المسجد، كان صعباً على المسلمين ترك صلاة التراويح في المسجد قبل عامين بفعل الإغلاق، وقُيدت الصلاة في العام الماضي، ونرجو أن يكون رمضان العام الحالي عام انحسار الجائحة، وعودة الحياة إلى مجاريها.

* الحجر الصحي قد يقلل الترابط والتزاور خلال رمضان:

يعد التزاور فضيلة اجتماعية ودينية، إنه يقوي الروابط بين الناس، ويشعر المسلم بالانتماء إلى تجمع أكبر وأخوّة أشمل، إن الحفاظ على السلم الاجتماعي يستلزم أداء

حقوق، والقيام بواجبات أعضاء المجتمع المسلم تجاه بعضهم بعضاً، والزيارة بين المسلم وأخيه المسلم هو حق لأحدهما على الآخر، وفي هذا السياق، يقول رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَرْبَعُ خِلَالٍ: يُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَشْهَدُهُ إِذَا مَاتَ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ)[1]

إن عدم قيام المسلمين بالواجبات تجاه بعضهم بعضاً، يضعف الصلة بين المسلمين، ويورث اللامبالاة بينهم، وقد رغّب الإسلام في التزاور بين المسلمين، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ)[2]

لقد شهدت الحياة في الفترة الأخيرة ضعفَ عادة التزاور بين الناس، بفعل أسباب متعددة، وكان انتشار وسائل التواصل المتعددة، ومنها وسائل التواصل الاجتماعي عاملاً مؤثراً في قلة التزاور، والترابط بين الناس، وكذلك انتشار مرض كورونا الذي كان عاملاً مساعداً آخر في ضعف التزاور والتواصل بين الناس، فالضرورات الصحية تحتم على الناس ذلك، والكل يريد أن ينجو بنفسه من الجائحة، وتبعاتها، وأمراضها، وآثارها، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، حسب القاعدة الشرعية، لذلك وللأسف اضطر كثيرون في رمضان وغيره إلى الانزواء بعيداً؛ هرباً من المرض ومضاعفاته.

1. سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض، وصححه الألباني
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابٌ فِي فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللهِ

*** الصيام مع ابتلاء المرض يضاعف الثواب:**

يعدّ المرض خللاً أو قصوراً في الجسم من الناحية الطبية، وابتلاءً من ناحية العقيدة الإسلامية، وقد ابتلي بالمرض نبي الله أيوب، عليه السلام، فصبر، وكان متأدباً مع الله: حيث يقول تعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (الانبياء:83).

والمرض كفارة من الله، (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ).[1]

(مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا، فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلاَءِ، وَالفَاجِرُ كَالأَرْزَةِ، صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً، حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ).[2]

*** الصيام يعزز جهاز المناعة في رمضان:**

يتم الحديث عن الفوائد الصحية والطبية للصيام، ويتكلم العلماء كثيراً في هذا الشأن، فقد ذكر موقع قناة الجزيرة الفضائية، أن من يصومون لا يفقدون الوزن فقط، بل أيضاً يحمون أنفسهم من أمراض عدة، باعتبار أن هذه الممارسة تعزز عمل جهاز المناعة. وقد أجرى العالم الأميركي (مارك ماتسون) دراسة أظهرت أن الصوم ينشط عمل الجهاز المناعي، وقدرة الجسم على استعادة الخلايا التالفة[3].

والمريض أو المرشح للإصابة بداء الكورونا، هو أكثر من يحتاج إلى تعزيز المناعة، وهذا ما يوفره الصيام في حال صحت هذه النتائج.

1. صحيح البخاري، كتاب المرضى، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ.
2. صحيح البخاري، كتاب المرضى، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ.
3. الصيام يصفي التفكير ويعزز المناعة. وله فوائد أخرى. متوفر على موقع: https://www.aljazeera.net.

وفي المجال الصحي، فقد ذكر الموقع المذكور أن بعض التجارب التي أجريت على الحيوانات، أظهرت أن النظام الغذائي المصاحب للصوم يخفض نسبة الكوليسترول، واحتمالات الإصابة بالزهايمر، ويؤدي في النهاية لرفع مستوى الطاقة.

كما أن تجارب أجريت على الفئران في عام 2014 م بعد إخضاعها للصوم، أظهرت أنها استفادت بانخفاض الإصابة بالتهابات الأنسجة، والانخفاض في سكر الدم أيضاً[1]

* الصيام خير والابتلاء خير، وكل أمر المؤمن خير:

يعد الابتلاء أحد السنن الكونية في حياة الإنسان، والمسلم مأجور في أحواله كلها، وأمره خير في السراء والضراء، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ). [2]

يعد كل ما على الأرض من مخلوقات جنوداً لله سبحانه وتعالى، والفايروس الذي يتم الحديث عنه هنا هو أحد جنود الله سبحانه وتعالى، حيث قال تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}(المدثر: 31)، نسأل الله العظيم أن يكون ما أصابنا منه ابتلاءً، وليس عقاباً بما كسبته أيدينا، أو بما فعله السفهاء منا، إنه غفور رحيم، عزيز حكيم.

1. الصيام يصفي التفكير ويعزز المناعة. وله فوائد أخرى. متوفر على موقع: https://www.aljazeera.net.
2. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ.

مناسبتا العدد

مناسبة الذكرى (74) للنكبة

قرية جراش المنكوبة والمهجرة عام 1948م

أ.يوسف عدوي- باحث وكاتب ومحاضر جامعي

تقديم:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أشرف الخلق والمرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن استنّ بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

فيحيي الفلسطينيون وأنصارهم، والمتضامنون معهم في أرجاء العالم جميعه، ذكرى النكبة الفلسطينية التي حدثت في العام 1948م، مؤكدين تمسّكهم بحق عودة اللاجئين الفلسطينيين جميعهم إلى مدنهم، وقراهم، وبيوتهم التي هجروا عنها قسراً، بقوة السلاح، وتعويضهم عن الظلم، والمعاناة، والخسائر الناجمة عن الاحتلال، والتهجير، ومعلوم أنّ حقّ اللاجئين في الأعراف والقوانين الدولية لا يسقط بالتقادم، مهما مرّ عليه من زمن، وعلى قاعدة أن قضية اللاجئين قضية سياسية ووطنية وقومية وإنسانية.

فبعد مرور (74) سنة على اقتلاع الفلسطينيين، وانتزاعهم من أراضيهم، وتهجيرهم، وتشتيتهم في فلسطين والعالم، يواصل اللاجئون المطالبة بحقهم في العودة إلى بلادهم الأصلية، واستعادة ممتلكاتهم، حيث تم- وبقوة السلاح والإرهاب

الذي مارسته العصابات الصهيونية (شتيرن، والهاغاناة، والأرغون) ضد الفلسطينيين - تشريد أكثر من (850) ألف فلسطيني، وقتل أكثر من (16) ألف مدني فلسطيني، ويبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين حالياً حوالي (8) ملايين لاجئ، مشتتين في أصقاع الأرض، وارتكبت العصابات الصهيونية في فترة النكبة (11 /12 /1947 إلى 19 /1 /1949م) أكثر من (31) مجزرة مروّعة ضد الشعب الفلسطيني، فكان هدف الحركة الصهيونية، هو إنشاء وطن للشعب اليهودي في فلسطين، يكفله القانون الدولي العام[1]، واعتمدت في ذلك على وعد بلفور (2 /11 /1917م)، ودعم المؤسسات الدولية لها، وتيقّن الصهاينة أنه لا تتحقّق سيطرتهم على فلسطين واغتصابها من أهلها إلاّ بطرد سكانها الأصليين منها. انظروا ماذا يقول أحد القادة الصهاينة وهو (يسرائيل زانغويل) سنة 1905م - أي قبل وعد بلفور باثنتي عشرة سنة - "يجب على اليهود أن يطردوا العرب من فلسطين إلى الخارج، أو سيضطرون إلى التخبّط في عدد كبير من سكان العرب"[2]

وفي ذلك الوقت لم تكن نسبة اليهود في فلسطين تتجاوز 3 % من مجموع عدد السكان، وفي سنة 1939م قال الزعيم الصهيوني جابوتنسكي: "يجب أن يخلي العرب المكان لليهود في أرض إسرائيل، وما دام أمكن نقل شعوب البلطيق يمكن أيضاً نقل الفلسطينيين العرب.[3]

في إحصاء جرى سنة 2006م، يقول المؤرّخ والباحث اليهودي (إيلان بابه) في كتابه

1. اللاجئون والمهجرون الفلسطينيون وقضيتهم وحقوقهم، بديل المصادر حقوق المواطنة واللاجئين ، ص22، سنة 210.
2. التطهير العرقي في فلسطين، إيلان بابه، ص39.
3. التطهير العرقي في فلسطين، إيلان بابه، ص321.

التطهير العرقي في فلسطين، صفحة (290): " أعرب 86 % من اليهود الإسرائيليين في استقصاء للرأي جرى حديثاً عن رغبتهم في رؤية الفلسطينيين مرحّلين عن فلسطين"، ومن هذا المنطلق، جدير بنا أن نذكّر المهرولين، والمطبّعين من العرب والمسلمين قائلين لهم: بدلاً من التطبيع، والتذلّل للصهاينة، والرّكوع لهم، ودعمهم، وتقديم فلسطين لهم عُربوناً على العلاقات الأخوية، والودية، والتحالفات الإستراتيجية، عليكم العمل على تحرير فلسطين الأرض المقدسة المباركة، التي حظيت بالتكريم والقدسيّة من ربّ العالمين في كثيرٍ من الآيات، ومن رسوله الكريم، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، في أحاديث نبويّة كريمة، فقال سبحانه وتعالى : {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء:1) وقال سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم: (لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ؛ المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى)[1]، إنها دولة احتلال قائمة على عصابات إجراميّة، فيعترف أحد قادتها (ايهود باراك) ويفتخر بأنه قتل أكثر من (300) فلسطيني خلال ثلاث دقائق ونصف، في الحرب التي شُنّت على غزة عام (2009)، وتعترف شرطة هذا الكيان بأنّها أعدمت أكثر من (200) فلسطيني فيما بين سنة (2015 و 2017م)[2].

لقد تعرّضت فلسطين للعديد من النكبات على مر التاريخ من الفرنجة، والتتار، وغيرهم، وهيّأ الله لها من يُحرّرها، ويُعيد لها حريتها، ومكانتها، كصلاح الدين

1. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.
2. الدهيشيّ، عيسى قراقع، ص70.

الأيوبي، ونور الدين زنكي، وقطز، والظاهر بيبرس، وغيرهم من القادة العظماء، وفي الذكرى الرابعة والسبعين على النكبة المتواصلة والمستمرة، رأيت أن أكتب عن قرية منكوبة ومهجّرة، ينتظر أهلها أن تكون هناك نهاية لهذا النفق الطويل المظلم، ولمأساة لجوئهم وعذابهم، إنّها قرية جراش المنكوبة، وإن أجيز لي أن أهدي هذا المقال، فأهديه إلى روح الشيخ البحّاثة المؤرخ اللاجئ، عضو اتحاد المؤرّخين العرب، ابن قرية دير أيوب عباس نمر عليان، أبي عبد الله، عاشق تراثنا الفلسطيني، الذي وافته المنية يوم 28 /11 /2021م، حيث كان يتحفنا في كتاباته ومقالاته عن القرى المنكوبة في جريدة القدس، صبيحة كل يوم أحد؛ ليجعلها حاضرة في ذاكرتنا، وهويتنا، كذلك أهديه إلى الباحث الكاتب الأسير المحرّر، ابن قرية جراش، إسماعيل رمضان، مدّ الله في عمره، بمناسبة إصدار كتابه (حَسَن اللّاوعي) في تشرين الأول من عام 2021م، والذي يُؤرّخ فيه للمقاومة الفلسطينية بأسلوب جميل متميّز، ويُجسّد من خلاله لأهمية الوعي الفلسطيني في مقاومة رواية الاحتلال الصهيوني وإبطالها، والوصول إلى حالة من النضج الفكري والثقافي، والوعي الذي يُحقّق حتميّة هزيمة الاحتلال.

جراش الاسم والموقع:

جَرَش، أو إجْراش، أو جِراش قرية تزخر بالحياة والرّخاء، ولها تاريخ وذاكرة وطنية خالدة، أعاد الله لها أهلها؛ لينعموا بخيراتها. معنى جَرَش في اللغة، الجَرْش: حكّ الشيء الخشن بمثله، ودلكه كما تجرش الأفعى أنيابها إذا احتكت أطواؤها، تسمع لذلك صوتاً وجرشاً، وجراشة الشيء ما سقط منه جريشاً إذا أخذ ما دُقّ منه، والجرش:

صوت يحصل من أكل الشيء الخشن.[1]

عرفت القرية باسم جَرَش (بفتح الجيم والرّاء) في كثير من الموسوعات الفلسطينية، أمّا أهلها، فيقولون (إِجْراش، أو جِراش) بلفظ همزة قطع مكسورة قبل الجيم، أو كسر الجيم، فيقول عن ذلك الباحث عباس نمر: لفظة أهل (جراش) لاسم قريتهم أصلية، ونُقلت بالمشافهة عن آبائهم، وأجدادهم، ويبدو في كتابة اسمها (جرش) في الكتب خطأ مطبعي، والله أعلم.[2]

وتقع القرية على سفح جبل يطل نحو الغرب في جبال القدس، وهي من قرى محافظة القدس، ووجدتُ في كتاب (المختصر في جغرافية فلسطين) لحسين روحي الخالدي الصادر في سنة 1923م أنّها تقع حسب التقسيمات الإدارية لفلسطين في اللواء الجنوبي، ضمن قرى قضاء الخليل، وتنحصر بين رافدي أبي صليح، وهما وادي الدلبة شمالاً، ووادي المغارة جنوباً، وبهذا اكتسبت القرية موقعاً دفاعياً ممتازاً من القدم؛ مما سهّل الدفاع عنها، ومدّها بالحماية.[3]

وهناك قرية فلسطينية اسمها قريب من اسم جراش لفظاً، وهي (جريشة) تقع على بعد(5)كم شمال شرق مدينة يافا، وأيضاً جَرَش البلدة الواقعة شمال الأردن، وجُرَش (بضم الجيم وفتح الراء) بلدة عظيمة في عسير من أعمال المملكة العربية السعودية، لم يبق منها إلّا الأطلال، وذكرت في كثير من الكتب القديمة.[4]

1. لسان العرب، ابن منظور، 6/ 272.
2. جريدة القدس، قرية إجراش المنكوبة، عباس نمر، 5 /3 /2017م، العدد (17086) ص17.
3. معجم بلدان فلسطين، محمد شراب، 253 - 254.
4. بلادنا فلسطين، مصطفى الدباغ، 8/ 188.

المساحة والحدود:

جراش قرية صغيرة، مساحة الأرض المقام عليها البنيان لا تتجاوز خمسة دونمات، ومساحة أراضيها (3518) دونماً. يحدها من الشرق قرية (سفلى)، ومن الغرب والجنوب (بيت نتيف)، ومن الجنوب الشرقي (بيت عطاب)، ومن الشمال: (دير أبان)، وهي أكبر القرى المجاورة لها، وأقرب قريتين عليها هما: (سفلى، وبيت نتيف).

وفي القرية (خربة الأسد) التي فيها جدران متهدّمة، وأساسات مغر منقورة في الصخر، وصهريج له درج، ومعصرة منقورة في الصخر[1]. أقام الصهاينة مستعمرة (زانوح) على أراضيها، وأراضي بيت نتيف.[2]وذكر لي كبار السن الذين عاشوا في القرية، ومنهم محمود الزغاري (85) سنة: "أنه يوجد في القرية كثير من الآبار، وفيها خرب، وهي: خربة السيعري، والبيري، ورزين، وأم العمدان، وسيرا، ونياطة، وفي القرية اليوم بقايا المنازل المدمرة، وركام المصاطب، ويقع إلى الشمال الغربي من القرية أطلال مقبرة، وفي القرية مقام للشيخ عبرود، وأهم عين في القرية هي عين الدلبة" .

السكان :

بلغ عدد سكان القرية في أول إحصاء حديث لفلسطين سنة 1922م زمن الاحتلال البريطاني (115) نسمة [3]، وبلغ عدد السكان (164) نسمة سنة 1931م. و(190) نسمة سنة 1945م، وسنة 1948 (220) نسمة، وسنة 1998م بلغ عدد سكان القرية (1353) نسمة [4].

1. مدينة القدس وقراها المنهوبة والمدمرة عام 1948م، رشاد أبو جودة، سنة 1999م .
2. الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ناصر الدين الأسد وآخرون، ص166.
3. المختصر في جغرافية فلسطين، حسين روحي الخالدي، ص111، سنة 1923م.
4. قرى القدس المدمرة، أ.د. حنا عيسى، دنيا الوطن 23 /7 /2020م أمكن الرجوع إليه في 7 /12 /2021م.

ويقول المتقدمون في السن من قرية جراش عن طبيعة العلاقة بين الحمائل، على أنها كانت علاقة متينة قوية، ومشكلاتهم كانت بسيطة، وتحل بشكل سريع، من دون أن تترك أي ضغائن بين الأفراد، وكان لكل حمولة ساحة، أو مَضَافة، كسائر القرى الفلسطينية الأخرى، وهي عبارة عن غرفة كبيرة يجتمع فيها رجال الحمولة في أوقات فراغهم، وسهراتهم، ومناسباتهم، وتفي بأغراض أخرى: منها غرفة للضيوف لكل أفراد الحمولة، ومأوى الغرباء والمسافرين، وللساحة أهمية بالغة وقيمة كبيرة عند كل حمولة، لأنها عنوان فخرهم، وعزّتهم وعظمتهم، وتعبير عن وجودهم وكيانهم، وكانت الحمائل تفتخر، وتعتزّ بكثرة ما يفد إلى ساحتها من ضيوف ومسافرين.

ويقول كبار السن في قرية جراش، وغيرها من القرى: إن تعدّد الساحات للحمولة الواحدة نفسها، يدلّل على الخلافات، والتباعد بين أفراد الحمولة، فكان في بعض القرى الأخرى أكثر من ساحة للحمولة الواحدة، بسبب التنافس على قيادتها، وإدارتها، ولكن في قرية جراش لم يكن هذا موجوداً، فكان لكل حمولة ساحة واحدة، والانسجام بين أفراد الحمولة الواحدة يبلغ أعلى درجات غاياته، كذلك العلاقات بين الحمائل كانت ممتازة، وما زالت. ويقول الحاج محمود الزغاري (85) سنة عن علاقة أهل القرية فيما بينهم: "كانوا يداً واحدة، ويتعاملون مع بعضهم بعضاً بشكل جيد، وكانوا متعاونين، والبلدة هادئة، ولا مشكلات تذكر فيها، وكان الغناء يستمر 30 يوماً في الأعراس".[*]

* محمود الزغاري(85) سنة، جذور مقدسية، جرش المهجرة، فضائية القدس سنة 2020م.

وفي لقائي مع الأستاذ الباحث محمد عطية رمضان، مدير مدرسة ذكور الدهيشة الأولى من قرية جراش (52) عاماً، والحاصل على ماجستير تاريخ في دراسات مقدسية، قال عن الحمائل والأسر: " تتشكل قرية جراش من ثلاث حمائل رئيسة، وبعض العائلات، وهي: حمولة الزغاري، ومن عائلاتها: جاد الله، والحج، وعبد ربه، ويوسف، وحمولة رمضان، ومن عائلاتها: سلامة، وعطية، وسالم، وحمولة سليم، ومن عائلاتها: شهيل وجودة، ومن العائلات الصغيرة، الفراحين، والنّجّار، وصلاح، وقال: اليوم يبلغ عدد أهالي جراش حوالي (4500) نسمة، وكثير منهم خرجوا من تحت الرماد، ونحتوا الصخر، وشقّوه؛ ليحصلوا على مناصب مهمة في المجتمع، والعالم، فمنهم رجال الأعمال المعروفون على مستوى الوطن العربي، مثل: خضر رمضان الجراشي، وهو من أكبر رجال الأعمال في فلسطين، ورئيس مجلس إدارة مجموعة شركات الجراشي للاستثمار (مصنع الباطون في بيت لحم، وآخر في الخليل، وشركة مواد بناء، ومحطة غاز، وشركة محروقات، والشركة العقارية)، وتقلّد مناصب إدارية وفنيّة كبيرة في الوطن، كذلك محمد رمضان الجراشي، صاحب أكبر شركات للمقاولات في محافظة بيت لحم، وعدنان رمضان، عميد شؤون الطلبة في جامعة بيت لحم، واللواء إبراهيم رمضان، محافظ محافظة نابلس، والكاتب المؤرخ الشاب تامر مهنا الزغاري، الذي وضع كتابين، هما: كتاب (العهد العباسي) صدر سنة 2019م، وهو كتاب شامل يوثق لتاريخ الخلافة العباسية بطريقة جديدة، وكتاب (ملوك فلسطين) صدر سنة 2021م، يتحدث فيه عن (64) ملكاً حكموا فلسطين حكماً مركزياً من فترة ما قبل الميلاد حتى (100) بعد الميلاد .

البناء:

يقول الحاج محمود الزغاري (85) سنة عن البناء: "إنّ الدور في القرية تبنى من طين نسميه (الكلّالة) نخلطه بالقصب، وكانت الأقواس تزين بيوت القرية، وتألّفت معظم بيوت القرية من الحجر" واتّخذ مُخطّط القرية شكلاً طولياً، حيث سار نموها العمراني نحو الجهتين الشمالية الغربية، والجنوبية الشرقية، ثم أخذت المباني تمتد في أواخر فترة الاستعمار البريطاني على شكل محور بمحاذاة الطريق المؤدية إلى قرية (سفلى) المجاورة، وعلى الرغم من ذلك، فلم تتجاوز مساحتها حتى عام 1945م خمسة دونمات إلى جانب البيوت السكنية التي قدر عددها في أواخر فترة الاستعمار البريطاني بنحو (50) بيتاً، وكان في القرية بعض الدكاكين الصغيرة، وافتقرت القرية للمرافق، والخدمات العامة، لذا اعتمدت على قرية دير أبان المجاورة، في تلبية بعض حاجات سكانها، أما فيما يتعلق بمياه الشرب، فحصل الناس عليها من آبار جمع مياه الأمطار، ومن عين الدلبة المجاورة.(*)

الزراعة والثروة الحيوانية:

تعد الزراعة الشريان الرئيس لقرية جراش، فهي من موارد الرزق المهمّة فيها، فمعظم أهل القرية يعملون في الزراعة، وكانت أراضي القرية تزرع بالحبوب، من فول، وعدس وكرسنّة، وسمسم، وحمص، وقمح، وشعير، في بطون الأودية والمنخفضات، وبأشجار الزيتون والعنب، على سفوح المنحدرات الجبلية، وإلى الشرق من القرية تمتد الأشجار والأعشاب الطبيعية، في مساحات واسعة فوق قمم الجبال، وعلى

* أمكن الرجوع إليه في 5 /12 /2021 جرش، القدس https://ar.wikepedia.org.

منحدراتها، وهي مصادر غنية لرعي الحيوانات وللحطب، واعتمدت الزراعة والنباتات الطبيعية على مياه الأمطار التي تهطل بكميات كافية سنوياً.

وفي القرية أشجار الخروب، والتين، واللوز، والزيتون، والبلوط، والبطم، والسريس، والصبر الذي تغنّى سكان جراش بطعمه اللذيذ، وتميزه عن سائر الصبر في القرى المجاورة.

في السنوات الأخيرة قبل النكبة كانت جراش من ضمن (15) قرية، عرفت بقرى منطقة عرطوف؛ وكان مركز البوليس الإنجليزي لهذه القرى اسمه مركز عرطوف تستلم مؤنها من مختار قرية دير أبان حسن أبو هدبا، الذي كان يذهب إلى القدس كل يوم إثنين، ويُحضر المؤن، ثم يقوم بتوزيعها على هذه القرى، ومن ضمنها قرية جراش، فكانت حصة الفرد (3) كغم من الطحين، وبعض السكر، والحلاوة، والشاي، والذرة المصرية، والقماش، وكان يتسلّم عن أهالي جراش السيد محمود عبد القادر محمود، وسلامة أحمد حسن.(*) وكان أهالي القرية يربّون الأغنام، والأبقار، والجمال.

احتلال القرية:

إن الملفّات التي جمعتها دائرة الاستخبارات التابعة للهاغاناة في الحركة الصهيونية السرية تشكّل الأساس في احتلال القرى، وتهجير أصحابها، إذ أعدّ ضباط الاستخبارات ملفّاً خاصّاً عن كل قرية فلسطينية، وكان عددها ألف قرية، وبدأت عملية إعداد الملفات عام 1940م، واستغرقت سبع سنوات، واحتوت على معلومات مفصلة جداً عن كل

* قرية دير أبان، عبد العزيز أبو هدبا، ص312.

قرية.[1] وعدوا أنّ نجاح المشروع الصهيوني في فلسطين، وإقامة دولته لن يكون ما لم يُستولَ على الأرض، ويُسيطر عليها كهدف معلن، مع تفكيك العلاقة والارتباط بين الأرض والفلسطيني.[2]

تمّ تشريد سكان قرية جراش وتهجيرهم ما بين 19 و 21 /10 /1948م، حيث أغارت العصابات الصهيونية على القرية في عملية عسكرية أطلق عليها (ههار) وكانت القوة الأساسية المشتركة في هذه العملية هي لواء (هرئيل) والوحدة المسؤولة عن احتلال القرية الوحدة السادسة من هذا اللواء، وتطرّق الباحث والمؤرخ الفلسطيني وليد الخالدي، في كتابه (كي لا ننسى) عن تفاصيل احتلال القرية.

ومعروف أنّ الهدنتين الأولى والثانية بين الصهاينة المحتلين والعرب، قد خرقتهما العصابات الصهيونية، واحتلت بهذا الخرق عشرات القرى الفلسطينية، فيما عرف بعملية (حيرام)، ويقول عارف العارف في كتابه (النكبة والفردوس المفقود) في الملحق العاشر: "إن العرب أضاعوا (32) قرية من قضاء القدس باتفاقية الهدنة بين إسرائيل والدول العربية، وذكر من ضمنها قرية جراش موضوع بحثنا، ومن قضاء بيت لحم أضاعوا (7) قرى، ومن قضاء الخليل أضاعوا (16) قرية.

جراش في الشعر الفلسطيني:

كتب كثير من الشعراء والأدباء عن المدن والقرى المنكوبة والمهجّرة عام 1948م ومنهم الشاعر عبد الكريم الكرمي، أبو سلمى، الذي أصدر ديوان (المشرد)

1. الفلسطينيون المنسيّون، إيلان بابه، ص33.
2. في معنى الأرض استعادة الذّات الفلسطينية، د. بلال سلامة، ص18.

سنة1953م ،والشاعر خليل زقطان ابن قرية زكريا، الذي أصدر ديوان (صوت الجياع) سنة 1953م، وغيرهما كثير من الشعراء، وكتب الشاعر الحاج لطفي الياسيني، قصيدة شعر جميلة في قرية جراش، أطلق عليها: (بكائية على قرية جراش المدمرة) وهذا مقطع من القصيدة :

جرش السليبة كيف أنساها؟

من يوم نكبتنا وذكراها

ما زلت... رغم البعد أحياها

أشتاق من سقطوا ضحاياها

آت لقريتنا لأرعاها

وأبيد... من سرقوا خباياها

سأعود...كي أحيا بقريتنا

روحي فداها كيف أنساها؟(*)

* https://pulpit.alwatanvocie,com/content.216586.htm ، أمكن الرجوع إليه في 20 /12 /2021م.

مسألة فقهية

حكم زكاة الحلي إذا اقتنيت بنية الزينة والادّخار

الشيخ د. محمد يوسف الحاج محمد / مفتي محافظة سلفيت

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛

فإن زكاة الحلي الذهبي والفضي من المسائل الشائكة في فقه الزكاة، فالخلاف فيها ممتد من عصر الصحابة الكرام إلى فقهاء التابعين، ومنهم إلى أئمة المذاهب الفقهية المعروفة، وصولاً إلى الفقهاء المعاصرين، ولا تخفى أهمية هذه المسألة؛ لأنها تمس أكثر النساء المسلمات، ويهدف هذا البحث إلى عرض المسألة، وبيان آراء الفقهاء فيها، وتحرير موضع النزاع بينهم، واستعراض سريع لأدلتهم ومناقشاتهم، ثم يتناول صورة يكثر السؤال عنها، وهي التشريك في نية اقتناء المصوغات الذهبية بين التزين بها، وادّخارها للتمول بثمنها في المستقبل، فهل تأخذ حكم الزينة، أم حكم الأثمان؟

عرض آراء السادة الفقهاء في هذه المسألة:

أولاً- القائلون بوجوب الزكاة في حلي النساء عموماً إذا بلغت النصاب، وحال عليها

الحول، وهم: الحنفية[1]، وقول عند الشافعية[2]، ورواية عن أحمد[3]، والظاهرية[4]، ورواية عن عمر ابن الخطاب[5]، وابن مسعود، رضوان الله تعالى عليهما[6]، ومن العصر الحديث الشيخ عبد العزيز بن باز[7]، والشيخ محمد الصالح بن عثيمين، رحمهما الله تعالى.[8]

أبرز أدلتهم في ذلك:

1. عموم النصوص الشرعية التي توجب الزكاة في الذهب والفضة، ومنها قوله تبارك وتعالى: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}(التوبة: 34)، يقول الإمام الطبري، رحمه الله: ((... قال بعضهم: هو كل مال وجبت فيه الزكاة، فلم تؤدَّ زكاته، قالوا: وعنى بقوله: {وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ الله} ولا يؤدون زكاتها)) ثم ساق بإسناده إلى ابن عمر، رضي الله عنهما، أنه قال: ((كل مال

1. الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 2 / 17، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، 1986م.
2. الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، 3 / 271، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت، 1986.
3. المرداوي، علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، 7 /23، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1995م.
4. ابن حزم، علي بن أحمد، المحلى بالآثار، 4 / 190، دار الفكر – بيروت (دون رقم طبعة ودون تاريخ نشر).
5. البيهقي، أحمد بن علي، السنن الكبرى، 8/ 199 تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة)، 1432 هـ - 2011م وعلق المحقق على هذا الحديث بالقول: وهَذا مُرسَلٌ؛ شُعَيبُ بنُ يَسارٍ لَم يُدرِكْ عُمَر.
6. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق، 4 / 83، الطبعة: الثانية، المجلس العلمي- الهند - المكتب الإسلامي - بيروت، 1403، وقال الدارقطني عن هذا الحديث: موقوف، الدارقطني، علي بن عمر، 2 / 501، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم،الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، 1424 هـ - 2004 م.
7. الموقع الرسمي لسماحة الشيخ الإمام ابن باز: https://binbaz.org.sa/fatwas.
8. العثيمين، محمد بن صالح، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، 10/ 119، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر : دار الوطن - دار الثريا، 1413هـ.

أديت زكاته فليس بكنز، وإن كان مدفوناً، وكل مال لم تؤدَّ منه الزكاة، وإن لم يكن مدفوناً فهو كنز)[1]

2. أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ)[2]، والحديث عام فيمن يملك الذهب والفضة، ولا وجه للتخصيص، إلا بدليل يلزم من يستثني زكاة الحلي أن يأتي به.

3. أخرج النسائي وغيره من أصحاب السنن، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِنْتٌ لَهَا، فِي يَدِ ابْنَتِهَا مَسَكَتَانِ غَلِيظَتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: (أَتُؤَدِّينَ زَكَاةَ هَذَا؟ قَالَتْ: لَا، قَالَ: أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ؟ قَالَ: فَخَلَعَتْهُمَا فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: هُمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[3]

4. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: (دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَى فِي يَدَيَّ

1. الطبري، محمد بن جرير،جامع البيان في تأويل القرآن، 14 / 217، المحقق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.
2. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، بَابُ إِثْمِ مَانِعِ الزَّكَاةِ.
3. سنن النسائي، كتاب الزكاة، بَابُ زَكَاةِ الْحُلِيِّ، وحسنه الألباني.

فَتَخَاتٍ مِنْ وَرِقٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ فَقُلْتُ: صَنَعْتُهُنَّ أَتَزَيَّنُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَتُؤَدِّينَ زَكَاتَهُنَّ؟ قُلْتُ: لَا، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: هُوَ حَسْبُكِ مِنَ النَّارِ)[1]

ثانياً- القائلون بعدم وجوب الزكاة في حلي النساء إذا كانت مباحة ومعدة للاستخدام، وهم جمهور العلماء من: المالكية[2]، والشافعية[3]، والحنابلة[4]، ومن الصحابة الكرام، عليهم رضوان الله تعالى: ابن عمر[5]، وجابر بن عبد الله[6]، وعائشة أم المؤمنين، عليهم رضوان الله تعالى[7]. وأنس بن مالك[8]، وأسماء بنت أبي بكر[9]، ومن العلماء المعاصرين الدكتور يوسف القرضاوي.[10]

ومن أبرز أدلتهم:

1. أخرج البخاري عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ بن مسعود، قَالَتْ: (كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ،

1. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، بَابُ الْكَنْزِ مَا هُوَ؟ وَزَكَاةِ الْحُلِيِّ، وصححه الألباني.
2. ابن رشد الحفيد، محمد بن أحمد،بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، 2 / 11، دار الحديث – القاهرة، 1425هـ - 2004 م. المؤلف: أبو الوليد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير (المتوفى: 595هـ).
3. الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، 2 / 44، دار المعرفة – بيروت، 1410هـ/1990م.
4. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، 4 / 220، المحقق: الدكتور عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة: الثالثة، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.
5. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق، 4 / 389
6. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق، 4 / 389
7. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق، 4 / 82.
8. الترمذي محمد بن عيسى، سنن الترمذي، أبواب الزكاة، بَابُ مَا جَاءَ فِي زَكَاةِ الْحُلِيِّ، وحسنه الألباني بغير هذا اللفظ -في حاشية الكتاب- تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الطبعة: الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، 1395هـ - 1975م.
9. ابن المنذر محمد بن إبراهيم ،الإشراف على مذاهب العلماء، 3 / 45، المحقق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، الطبعة: الأولى،مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ - 2004م.
10. القرضاوي، يوسف ، فقه الزكاة، 1 / 282 وما بعدها، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1973م.

فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ، وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللهِ وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا، قَالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللهِ: سَلْ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي، وَقُلْنَا: لَا تُخْبِرْ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: مَنْ هُمَا؟ قَالَ: زَيْنَبُ، قَالَ: أَيُّ الزَّيَانِبِ؟ قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ؛ أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ)[1].

وجاء في فتح الباري لابن حجر العسقلاني، في بيان وجه الاستدلال بهذا الحديث الشريف على عدم وجوب زكاة الحلي: "وَحَمَلُوا الصَّدَقَةَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى الْوَاجِبَةِ، لِقَوْلِهَا: أَتُجْزِئُ عَنِّي؟ وَبِهِ جَزَمَ الْمَازِرِيُّ، وَتَعَقَّبَهُ عِيَاضٌ بِأَنَّ قَوْلَهُ (وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ) وَكَوْنَ صَدَقَتِهَا كَانَتْ مِنْ صِنَاعَتِهَا يَدُلَّانِ عَلَى التَّطَوُّعِ، وَبِهِ جَزَمَ النَّوَوِيُّ، وَتَأَوَّلُوا قَوْلَهُ: (أَتُجْزِئُ عَنِّي) أَيْ فِي الْوِقَايَةِ مِنَ النَّارِ، كَأَنَّهَا خَافَتْ أَنَّ صَدَقَتَهَا عَلَى زَوْجِهَا لَا تُحَصِّلُ لَهَا الْمَقْصُودَ".[2]

2. شيوع عدم وجوب الزكاة عند الصحابة الكرام، حتى إنّ خمسة من كبار أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قالوا: ليس في الحلي زكاة، جاء في المغني لابن

1. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، بَابُ الزَّكَاةِ عَلَى الزَّوْجِ وَالْأَيْتَامِ فِي الْحَجْرِ.

2. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 3 / 328، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، 1379.

قدامة: "قال أحمدُ: خَمْسَةٌ من أصْحابِ رسولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُونَ: ليس في الحُليّ زَكَاةٌ، ويَقُولُونَ: زَكَاتُهُ عَارِيَتُهُ".[1]

3. أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْخُلَفَاءِ قَالَ: «فِي الْحُلِيِّ زَكَاةٌ»[2]، وما روي عن عمر بن الخطاب فهو حديث مرسل، لا يصح عنه.[3]

ثالثاً- القول بأن الحلي تزكى مرة واحدة:

هذا منسوب إلى أنس بن مالك، رضي الله عنه[4]، وينسب ابن قدامة في المغنى هذا القول إلى الإمام مالك[5]. ولكنه في المدونة يقول بغير ذلك، حيث جاء فيها: "قَالَ مَالِكٌ فِي كُلِّ حُلِيٍّ هُوَ لِلنِّسَاءِ اتَّخَذَتْهُ لِلُّبْسِ، فَلَا زَكَاةَ عَلَيْهِنَّ فِيهِ، قَالَ: فَقُلْنَا لِمَالِكٍ: فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً اتَّخَذَتْ حُلِيًّا تُكْرِيهِ، فَتَكْتَسِبُ عَلَيْهِ الدَّرَاهِمَ، مِثْلَ الْجَيْبِ وَمَا أَشْبَهَهُ، تُكْرِيهِ لِلْعَرَائِسِ، لِذَلِكَ عَمِلْتُهُ؟ فَقَالَ: لَا زَكَاةَ فِيهِ. قَالَ: وَمَا انْكَسَرَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ فَحَبَسْنَهُ لِيُعِدْنَهُ، أَوْ مَا كَانَ لِلرَّجُلِ فَلَبِسَهُ أَهْلُهُ، وَأُمَّهَاتُ أَوْلَادِهِ، وَخَدَمُهُ وَالْأَصْلُ لَهُ، فَلَا زَكَاةَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَمَا انْكَسَرَ مِنْهُ مِمَّا يُرِيدُ أَنْ يُعِيدَهُ لِهَيْئَتِهِ فَلَا زَكَاةَ فِيهِ عَلَيْهِ. قَالَ: وَمَا وَرِثَ الرَّجُلُ مِنْ أُمِّهِ أَوْ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ مِنْ حُلِيٍّ، فَحَبَسَهُ لِلْبَيْعِ أَوْ لِحَاجَةٍ إِنْ احْتَاجَ

1. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، 4 / 221.
2. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد،المصنف في الأحاديث والآثار، 3 / 284، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، دار التاج - لبنان، (مكتبة الرشد - الرياض)، 1409 هـ - 1989 م
3. جاء في السنن الكبرى للبيهقي بتحقيق الدكتور عبد الله بن محسن التركي تعليقاً على الحديث المنسوب إلى عمر بن الخطاب في زكاة الحلي: وهَذا مُرسَلٌ؛ شُعَيبُ بنُ يَسارٍ لَم يُدرِكْ عُمَر، انظر: البيهقي، أحمد بن علي، السنن الكبرى، 8/ 199.
4. ابن المنذر، محمد بن إبراهيم،الإشراف على مذاهب العلماء، 3 / 45.
5. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، 4 / 221.

إِلَيْهِ يَرْصُدُهُ. لَعَلَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لَيْسَ يَحْبِسُهُ لِلُّبْسِ؟ فَقَالَ: أَرَى عَلَيْهِ فِيمَا فِيهِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ الزَّكَاةَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا يُزَكِّي، أَوْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ مَا تَتِمُّ بِهِ الزَّكَاةُ".[1]

وقد تتبعت المسألة، فلم أجد أحداً من المالكية ينسب هذا القول إلى الإمام مالك، فالظاهر أن نسبته إلى الإمام مالك خطأ، ولا تصح والله أعلم.

رابعاً - زكاة الحلي تكون بإعارتها:

ينسب القول إلى ابن عمر[2]، وأنس بن مالك[3]، وأسماء بنت أبي بكر[4]، رضي الله عنهم وعن آبائهم.

المناقشة والترجيح:

من الواضح ضعف الرأيين الأخيرين، فلو تحقق وجوب زكاة الحلي الذهبية والفضية في عام واحد لوجبت في كل عام، لأن المسألة لا تخرج عن كون الذهب قنية استخدام، فلا زكاة فيه، أو قنية ادخار وتمول، فتجب الزكاة فيه في كل سنة، ولا يصح الاعتراض بأن ذلك يذهب بأصل المال، لأن مقصد الإسلام أن لا تكون رؤوس الأموال مجمدة عن العمل، بل يجب تشغيلها في التجارة والصناعة وغيرهما من أوجه الاستثمار، مما يخلق مجالات للعمل، ويكتسب الناس بعضهم من بعض، ومن هنا جاء الحديث

1. الإمام مالك، مالك بن أنس، المدونة، 5/ 301، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1994م.
2. البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الصغرى للبيهقي، 2 / 55 المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة: الأولى، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ـ باكستان، 1410هـ - 1989م.
3. الصنعاني، محمد بن إسماعيل، سبل السلام 1/ 533، الناشر: دار الحديث، دون رقم طبعة أو تاريخ نشر.
4. المرجع السابق.

الموقوف على عمر بن الخطاب، قال: "ابتغوا بأموال اليتامى لا تأكلها الصدقة"(*)، والمال المصكوك المختزن الذي توعد الله من يكنزه، ولا يزكيه بأشد العذاب ينفد، إذا أخرجت زكاته كل سنة، ولم يشغل في التجارة أو الصناعة أو الزراعة، فلذا إن اعتبرت الحلي مال ادخار، فتجب فيه الزكاة في كل عام، مثله مثل الذهب والفضة المصكوكة عملة نقدية.

أما القول بأن زكاة الحلي تكون بإعارتها، فهو تأويل فقهي ولا مستند له، فالإعارة ليست تمليك ولا إنفاق، فلا تعد بدلاً من الزكاة الواجبة في الحلي إن وجبت فيه أصلاً، ولا يمنع ذلك من كون إعارة الحلي -كما كانت العادة قديماً- إرفاقاً بالمحتاج، ومن عمل المعروف الذي يرجى فيه الثواب من الله تعالى.

وعند التدقيق في المسألة نجد أن قول الموجبين للزكاة في الحلي المقتناة للاستخدام مرجوح، لأنَّ أدلتهم إما يداخلها احتمال التخصيص، أو لا تسلم صحتها، بينما قول جمهور الفقهاء أرجح؛ لأنَّه متوافق مع عمل عامة الصحابة الكرام، وعمل أهل مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولا يعقل أن يغيب هذا الحكم عن عامة الصحابة وأهل بيت سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كعائشة أم المؤمنين، ولذا فيحمل قول من قال من الصحابة بزكاة الحلي على الاستحباب، أو على وقوعه في حالة ظهور السرف، أو المبالغة في الحلي، كما هو ظاهر من حديث المسكتين

* الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، 3 / 259 إشراف: زهير الشاويش، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي – بيروت، 1405 هـ - 1985م.

الغليظتين من الذهب، وإلى ذلك فمنطق الشريعة العدل لا يجعل من أدوات الاستخدام أموالاً زكوية، كالخيل والسيوف ونحوها، والحلي مثلها تماماً.

فيظهر لنا أنَّ سبب اختلاف الفقهاء في وجوب الزكاة في الحلي المباح من الذهب والفضة أن هذين المعدنين النفيسين لهما استخدام مزدوج، فهما في الأصل مقياس الثمنية للأشياء، فبهما تقيم السلع، ولكنهما في أحيان أخرى يستخدمان للزينة فيكونان قنية استخدام، والشريعة جعلت علة زكاة المقتنيات إما كونها من عروض التجارة، أو ثمن نما حكماً، فإن كانت المقتنيات للاستخدام فلا تكون نامية، لا حكماً ولا واقعاً، فلا تجب فيها الزكاة، إلا إذا تغيرت النية من الاقتناء، فانقلبت من الاستخدام إلى التجارة أو التمويل، فعندها تجب فيها الزكاة؛ لأنها تعود حينئذ إلى الأصل المتفق عليه.[1]

وهذا يوصلنا إلى حالة اجتماع نية الادخار والزينة معاً، وصورة المسألة أنَّ بعض النساء تملك مالاً فتشتري به مصاغاً ذهبياً أو فضياً بنية المحافظة على المال من جهة، والتزين به من جهة أخرى، فهنا لا مجال للاختلاف في وجوب الزكاة عليه، لكونه مقتنى بنية مشتركة ما بين الادخار والاستعمال[2]، وتعليل ذلك أنَّ الأصل هو وجوب الزكاة في الذهب والفضة، والاستثناء عدم وجوبه بعلة قنية الاستخدام، فلما كانت القنية للادخار والاستخدام معاً، فيقدم حكم الادخار؛ لأنه الأصل، وتجب الزكاة، عكس ما

1. الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، 3 / 1826 إشراف: زهير الشاويش، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي – بيروت، 1405 هـ - 1985م.

2. انظر الفتوى بعنوان: زكاة الذهب المقصود به التزين والادّخار والمشترى للبنات الصغيرات https://www.islamweb.net/ar/fatwa.

لو كانت النية الأصلية هي قنية الاستخدام، كعادة النساء اللواتي يشترين بمهورهن أو ببعضها ذهباً للزينة، فهذا لا زكاة فيه، رغم أنه مال مدخر يمكن بيعه والتمول به، ولكن النية الأصلية في اقتنائه التزين لا الادخار، فسقطت عنه الزكاة، فالعدالة أن تجب الزكاة في الذهب والفضة عندما تكون النية الأصلية من اقتنائها، ادّخار المال فيه، ولم أجد من يفتي بغير ذلك من العلماء.

وختاماً؛ فإن هذه المسألة يمكن فيها الاحتياط، فموجب الحكم الشرعي فيها هو إلزامية إخراج الزكاة من الحلي التي استجمعت شروط الزكاة، كالملك التام، والحول، والنصاب، أو عدم إلزامية ذلك، باعتبار الحلي سلعة مستخدمة، لا ثمناً مدخراً، وعليه فمن أخرج زكاة الحلي التزاماً برأي الموجبين للزكاة فيها، أو تبرعاً من نفسه، واحتياطاً في العبادة، ورغبة في ثواب الله تعالى، فقد خرج من الخلاف الفقهي دون خلاف.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم الحقن في القدم في شهر رمضان

السؤال: هل عملية الحقن في القدم تبطل الصيام في شهر رمضان؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالحقن الدوائي في القدم لا يؤثر في صحة الصيام، بناءً على ما ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 1 /194 بتاريخ 8 /4 /2021م، وفيه أن الحقن تحت الجلد، أو في العضل، أو مفاصل العظام، وفي الأوردة الدموية بما لا يغذي الجسم لا يبطل الصيام، والله تعالى أعلم.

2. حكم رائحة معجون الأسنان في الصوم

السؤال: إذا تمضمضتُ جيداً، بعد أن نظّفت أسناني، وبقيت رائحة معجون الأسنان، فهل يبطل الصيام؟

الجواب: الأفضل تنظيف الأسنان بالفرشاة والمعجون لمن ينوي الصيام قبل

أذان الفجر، وإن استخدمت بعد ذلك فلا بأس، إن ضمنتَ عدم بلع شيء من بقايا المعجون أو الماء، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا)(*).

وعليه؛ فإن رائحة معجون الأسنان التي تبقى في الفم لا تبطل الصيام، والله تعالى أعلم.

3. حكم أخذ لقاح كورونا

السؤال: هل أخذ الجرعة الثانية من لقاح كورونا يفطر الصائم؟

الجواب: فالتطعيم غير مفطر؛ لأن الحقن التي تفطر الصائم هي التي تحتوي على مغذٍ للجسم، فقد جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 1 /194 بتاريخ 8 /4 /2021م، أن من الأمور التي لا تؤثر في صحة الصيام أخذ اللقاحات – التطعيم- ضد وباء كورونا، والله تعالى أعلم.

4. حكم استخدام جهاز الضغط الهوائي للصائم

السؤال: ما حكم استخدام جهاز الضغط الهوائي الإيجابي، حيث إن الجهاز يضخ الهواء مع بخار الماء عند انقطاع النفس؛ منعاً من جفاف الحلق والأنف والجهاز التنفسي؟

الجواب: ما يدخل إلى الجوف بتعمد عن طريق الأنف يفطر، سواء أكان دواءً أم بخار ماء؛ لأن الأنف منفذ للجوف، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أَسْبِغِ

* سنن أبي داود، كتاب الصوم، بَابُ الصَّائِمِ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنَ الْعَطَشِ وَيُبَالِغُ فِي الِاسْتِنْشَاقِ، وصححه الألباني.

الْوُضُوءَ، وَبَالِغْ فِي الِاسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا)[*]، أما الجهاز المساعد لمرضى الجهاز التنفسي، والذي ينبعث منه الأكسجين أو الهواء، فلا يفطر، إلا إذا اشتمل على غير الهواء، ووصل عبر الفم إلى الجوف، فيفطر، وهو ما ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، في نشرة ومضات من أحكام الصيام، التي صدرت عام 1442هـ

وعليه؛ فإذا كان الجهاز المذكور في السؤال يصل ما ينبعث منه إلى الرئة والقصبات الهوائية، لتسهيل التنفس، فلا يفطر، إن شاء الله، وأما إن كان من نوع آخر، مما يتم من خلاله إيصال دواء وبخار ماء إلى الجوف عن طريق الأنف أو الفم، فيفطر، ويلزم صاحبه القضاء لاحقاً، إلا إن كان مرضه لا يرجى برؤه فيخرج الفدية، والله تعالى أعلم.

5. مقدار فدية الصيام

السؤال: والدتي مريضة لا تستطيع الصيام، ولم نكن نعلم أن عليها فدية، فكم تخرج عن إفطارها في هذا العام، وعن السنين الماضية؟

الجواب: من أفطر لعذر مرض يرجى برؤه منه، وجب عليه القضاء، ولو احتاج إلى تأخير القضاء إلى حين تمكنه منه، لقوله تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}(البقرة: 185)، أما إن كان المرض مزمنًا لا يرجى الشفاء منه، ويحدد ذلك الطبيب المتخصص، بعد استشارته، فتجب عليه حينئذ الفدية، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)، والفدية

* سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب المبالغة في الاستنشاق والاستنثار، وصححه الألباني.

إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها، عن كل يوم يفطر فيه، على أن لا تقل قيمتها عن قيمة صدقة الفطر في حدها الأدنى.

وعليه؛ فعلى المريضة المشار إليها في السؤال أعلاه أن تخرج الفدية، كما هو موضح آنفاً، وعن السنوات الماضية تحسب كم يجب عليها فيها، وتخرج المبلغ المطلوب منها، لعائلة أو عائلات فقيرة، والله تعالى أعلم.

6. حكم سحب الدم للصائم

السؤال: هل سحب الدم يُفطِّر الصائم؟

الجواب: إن سحب الدم "الفصد" لا يؤثر في صحة الصيام، وهو ما ذهب إليه مجلس الإفتاء في قراره رقم: 1 /194، بتاريخ 08 /04 /2021م، والله تعالى أعلم.

7. حكم صيام القضاء دون إذن الزوج

السؤال: أنا امرأة متزوجة، وعليّ قضاء أيام من رمضان، وبادرت بقضائها في شوال دون إذن زوجي، حيث حدث خلاف بيني وبينه منذ نهاية رمضان، ولا نكلم بعضنا بعضاً منذ أكثر من شهر، وفي هذه الفترة صمت ما عليّ من قضاء، فهل يُقبل صيامي؟

الجواب: يجب على المرأة قضاء ما فاتها من أيام رمضان، ولا يشترط عليها عند أدائها الصيام الواجب أن تستأذن زوجها، بخلاف صيام النوافل، فيشترط فيه إذن الزوج؛ فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَا

تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا بِإِذْنِهِ)[*]

وعليه؛ فيجوز لك قضاء ما فاتك من رمضان دون الحاجة إلى إذن زوجك، وصيامك صحيح، والله تعالى أعلم.

8. حكم من عجز عن صيام شهرين كفارة القتل الخطأ

السؤال: هل يوجد بديل عن صيام شهرين متتابعين لكفارة قتل خطأ نجم عن حادث سير؟

الجواب: جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى رقم: 1 /196 بتاريخ 17 /6 /2021م: أن الكفارة في القتل الخطأ واجبة، وهي تحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، لقوله تعالى: (وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ)(النساء: 92)

أما في حال العجز عن الصيام، فللعلماء في ذلك قولان:

القول الأول: الإطعام بديل الصيام، فيطعم القاتل ستين مسكيناً، وهذا ما ذهب إليه الشافعية، حيث قاسوا كفارة القتل على كفارة الظهار، والفطر بالجماع في نهار رمضان.

القول الثاني: تسقط الكفارة عن القاتل، ولا بديل عن الصيام بالإطعام، وهذا ما ذهب إليه جمهور العلماء، واستدلوا بأن النص القرآني لم يذكر غير العتق والصيام، وكفارة الصيام في جريمة القتل أبلغ أثراً في تهذيب النفس، "والكفارات

* سنن ابن ماجة، كتاب الصيام، باب في المرأة تصوم بغير إذن زوجها، وصححه الألباني.

مقدّرة حدد الشارع أنواعها ومقاديرها من أجل هذا، فهي لا تجب إلا فيما أوجبها الشارع بنص صريح"[1]، وقال النبي، صلى الله عليه وسلم: (...إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)[2]

والمتّبع في الكفارات النص، ولا يجوز القياس عليها.

وبالتالي؛ فإن مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين أكد على ما جاء في نص قراره رقم: 3 /47 بتاريخ 31 /5 /2004م، من حيث الالتزام بالنص القرآني، فيما يتعلق بكفارة القتل الخطأ، ولا مجال للقياس على كفارة الظهار، ولذلك لا يُطالب القاتل خطأ بإطعام ستين مسكيناً، ويسقط عنه الصيام إذا كان غير قادر عليه، فالله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها، والله تعالى أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

1. التشريع الجنائي: 1 /683.
2. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

من وحي القرآن والسنة

الطب النبوي للأبدان

الشيخ د. أحمد شوباش / مفتي محافظة نابلس

يتنوع التداوي في البدن إلى نوعين، فإذا كان مصدر الدواء هدي النبي ﷺ في المداواة، فيسمى الطب النبوي، وقد يكون مصدره العقل والخبرات.

والمقصود بالطب النبوي للأبدان:

التوجيهات الطبية والوصفات الدوائية الواردة في أبواب السنة المطهرة الصحيحة، ويشمل مداواة النبي ﷺ لنفسه أو لغيره، سواء أمر به أم أقرّه(*).

ويشتمل الطب النبوي على ثلاث سُبُل أساسية، هي:

السبيل الأولى: تقوم على مجموعة من النصائح التي تعالج القلوب، وتعمل على تقويتها، من خلال الدعاء، والاستشفاء بالقرآن، وصدق التوكل على الله، والاعتماد عليه، والصدقة، وصلة الرحم.

يقول ابن القيم: (بل هاهنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتدِ إليها عقول أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم، وأقيستهم من الأدوية القلبية

* كنعان: الموسوعة الطبية الفقهية: 645. القره داغي والمحمدي: فقه القضايا الطبية المعاصرة: 125.

والروحانية، وقوة القلب، واعتماده على الله، والتوكل عليه، والالتجاء إليه، والانطراح والانكسار بين يديه، والتذلل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتفريج عن المكروب، فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء، ولا تجربته، ولا قياسه.

وقد جربنا نحن وغيرنا من هذا أموراً كثيرة، ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية، بل تصير الأدوية الحسية عندها بمنزلة أدوية الطرقية عند الأطباء، وهذا جار على قانون الحكمة الإلهية ليس خارجاً عنها، ولكن الأسباب متنوعة، فإن القلب متى اتصل برب العالمين، وخالق الداء والدواء، ومدبر الطبيعة ومصرِّفها على ما يشاء، كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد منه، المعرض عنه، وقد علم أن الأرواح متى قويت، وقويت النفس والطبيعة تعاونا على دفع الداء وقهره، فكيف ينكر لمن قويت طبيعته ونفسه، وفرحت بقربها من بارئها، وحبها له، وتنعمها بذكره، وانصراف قواها كلها إليه، وجمعها عليه، واستعانتها به، وتوكلها عليه، أن يكون ذلك لها من أكبر الأدوية، وأن توجب لها هذه القوة دفع الألم بالكلية، ولا ينكر هذا إلا أجهل الناس، وأغلظهم حجاباً، وأكثفهم نفساً، وأبعدهم عن الله وحقيقة الإنسانية)[*].

* الطب النبوي: 10 - 11.

وهذه السبيل من خصوصية الطب النبوي، ولا يعرفه أطباء الدنيا بأسرها، ولا غيرهم، إلا بالاطلاع على الوحي.

السبيل الثانية - الحمية والوقاية:

فقد حث النبي ﷺ على الاعتدال في الأكل والشرب، وتنظيم المعدة، ومراتب الغِذاء ثلاثة: أحدها: مرتبة الحاجة، والثانية: مرتبة الكفاية، والثالثة: مرتبة الفضلة[1].

وعن المقدام بن معدي كرب[2]، قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ طَعَامٍ، وَثُلُثٌ شَرَابٍ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ)[3].

وتشمل الوقاية ما أمر به الإسلام من النظافة والطهارة في العبادات وغيرها، وقد بين القرآن أن الله يحب الطهارة وأصحابها، فقال: {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}(التوبة: 108)، وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} (البقرة: 222)، كما يدخل في هذا الباب الرياضة البدنية الحاصلة في بعض العبادات؛ كالصلاة، والحج، والعمرة، والرياضة النفسية المترتبة على الصيام، وإنشاء الأسرة الصحيحة من خلال اختيار الزوجة الصالحة السليمة، والزوج القوي هذا في جانب

---

1. الطب النبوي: 16.

2. هو المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي، أبو كريمة قدم على النبي ﷺ، مع وفد كندة، مات بالشام سنة سبع وثمانين للهجرة. ابن الأثير: أسد الغابة: 42 /478: ت: 5070. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 4 /1482: ت: 2562.

3. مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث المقدام بن معدي كرب الكندي أبي كريمة عن النبي ﷺ: 28/ 422: ح: 17186، وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات.

الوجود، أما في جانب العدم، فيدخل فيه تحريم الإسلام للمسكرات والمخدرات، وكل ما يضر بالصحة، فضلاً عن الوقاية من الأمراض المعدية، ووضع قواعد الحجر الصحي[1].

السبيل الثالثة - التداوي وبعض الوصفات الطبية النبوية:

للنبي ﷺ في التداوي منهج يقوم على ما يأتي[2] :

1 - الأمل بالله، وربط الأسباب بالمسببات، وأن ذلك كله بيد الله، دل على ذلك ما رواه جابر عن النبي ﷺ أنه قال: (لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)[3]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً)[4]. والحديثان وغيرهما يدلان على أمور أهمها:

- إثبات الأسباب والمسببات، فالله جعل أكل الطعام مذهباً للجوع، وجعل الأدوية أسباباً لشفاء الأمراض.

- إن الشفاء يتحقق إذا أصاب المرض دواءه الخاص به، فلكل مرض علاجه، وهذا يدعو إلى الفهم العميق، والتمحيص الدقيق في علم الطب، فليس كل دواء، وإن كان فعالاً يصلح لعلاج أي مرض.

- إن التداوي لا ينافي التوكل[5]، وفي سؤال الأعراب: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ:

1. القره داغي والمحمدي: فقه القضايا الطبية المعاصرة: 126 - 127.
2. ن. م: 127 وما بعدها. ابن قيم الجوزية: الطب النبوي: 13 وما بعدها.
3. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.
4. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء.
5. الفقه الإسلامي وأدلته: 7 /5204.

تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ)[1]، ويقال لمن أنكر التداوي: إذا كان الجوع قدراً، وهو يرد بتناول الطعام، وهو قدر أيضاً، وكذلك العطش، والحر، والبرد يرد بأقدار الله تعالى، والناس تباشر الأسباب التي تجلب المنافع وتدفع المضار، ومنكر التداوي ينبغي له ألا يباشر سبباً من أسباب جلب المنافع أو دفع المضار؛ لأن المنفعة والمضرة إن قدرتا، لم يكن بد من وقوعهما، وإن لم تقدرا لم يكن سبيل إلى وقوعهما، وفي ترك الأسباب خراب الدين والدنيا وفساد العالم، وهذا لا يقوله إلا دافع للحق، كالمشركين الذين احتجوا على شركهم بالقدر، فقالوا : {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا}(الأنعام: 148)، وقالوا: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا} (النحل: 35)، فهذا قالوه دفعاً لحجة الله عليهم بالرسل.

ويقال للسائل: بقي قسم ثالث لم تذكره، وهو أن الله قدر كذا وكذا بهذا السبب، فإن أتيت بالسبب حصل المسبب، وإلا فلا.

يقول ابن حجر في الأحاديث التي تتحدث عن إنزال الداء والدواء من الله: (وفيها إثبات الأسباب، وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أنها بإذن الله وبتقديره ... والتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب)[2].

- الأمل العريض بالشفاء وباستكشاف الأدوية للأمراض جميعها " لكل داء دواء " فهذا مدعاة للتعلق بروح الرجاء وزوال حرارة اليأس عند المريض، وتبقى مسؤولية

1. سنن أبي داود، كتاب الطب، باب الرجل يتداوى، وصححه الألباني.
2. فتح الباري شرح صحيح البخاري: 10 / 135.

الطبيب والعالم والمخبري قائمة وفق ما يستطيعون بذله.

2 - أن فيما ذكره النبي ﷺ أو فعله حول الطب والعلاج، يدل بوضوح على أهمية الطب في الحياة، ومن ذلك ما ذكره ابن القيم من هدي النبي ﷺ في علاج الحمى، واستطلاق البطن، وفي الطاعون والوقاية منه، وفي داء الاستسقاء، وعلاج الجرح، والحكة، وذات الجنب، والصداع، والشقيقة، والرمد، والسحر، والعين، وفي العلاج بشرب العسل، والحجامة، والكي، وقطع العروق، وغير ذلك[1]. إضافة إلى ذكر بعض الأعشاب الطبية، وبعض الفاكهة ونحوها في العلاج، وكل هذا من رحمة الشريعة بالناس؛ أبدانهم وقلوبهم ونفوسهم.

3 - إن علاج النبي ﷺ للمرض ثلاثة أنواع[2]: أحدها: بالأدوية الطبيعية، والثاني: بالأدوية الإلهية، والثالث: بالمركب من الأمرين.

1. ابن قيم الجوزية: الطب النبوي: 21 وما بعدها، وانظر هذه الفصول أيضاً: الأصفهاني: الطب النبوي: 1 / 212 وما بعدها.
2. ابن قيم الجوزية: ن. م: 20.

من وحي القرآن والسنة

النداء في القرآن الكريم

أ. كمال بواطنة/ مدير دائرة الكتب التربوية سابقاً

من الأساليب اللغويّة التي استعملها القرآن الكريم أسلوب النداء، والنداء هو دعوة المخاطب إلى الانتباه والاستجابة بوسائل مخصوصة، وهو أسلوب لغويّ للتواصل، وأسلوب النداء يشعرك بالحبّ، وبخاصّة عندما يأتي من العليّ الأعلى إلى خلقه، ولمّا كانوا عباده، فقد ناداهم؛ حبّاً لهم، وحرصاً عليهم، وواجب المُنادى حين يطرق نداء الله سمعه أن يصيغ السمع.

أدوات النداء:

النداء له عنصران، هما أداة النداء والمنادى، وللنداء أدوات، أهمّها:

- (يا)، وهي أشهرها، وينادى بها القريب والبعيد.
- الهمزة (أ)، وأي، وينادي بهما القريب مكانياً أو نفسيّاً.
- (أيا)، و(هيا)، وينادى بهما البعيد.

الأدوات التي استعملها القرآن الكريم في النداء:

استخدم القرآن الكريم أداة واحدة هي(يا)، وهي أشهر أدوات النداء، وهي موضوعة لمطلق النداء، وعندما يذكر النداء هي أول ما يقفز إلى الذهن، وهي ممّا

ينادى بها القريب والبعيد، وبُعْدُ الله سبحانه ليس بُعداً زمانياً أو مكانياً، بل هو بُعد منزلة ومرتبة، وربّنا قريب إذا نادى، وقريب إذا نُودي.

حذف أداة النداء:

ورد النداء في القرآن الكريم مع حذف أداة النداء، وحذفها يشعر بقرب المنادى، ولعلّ هذا يظهر بجلاء في نداء إبراهيم، عليه السلام، لربّه في سورة إبراهيم، في الآيات من: (35 - 41)، ويظهر في مواضع أخرى، منها ما جاء في قوله تعالى: {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ}(يوسف: 29).

أغراض النداء:

للنداء في القرآن الكريم أغراض كثيرة، أهمّها:

تنبيه الغافل: وهذا هو الغرض الأساس، وواجب من ينادى أن يتنبّه، وأن يصغي سمعه لمن ناداه، ومناداة الله لخلقه فيها تفضّل وإشفاق وتحنُّن.

- النداء من أجل أمر خطير: وذلك بعد التفات المنادى؛ ذلك ليصل به إلى الرّشد، ومن أمثلة ذلك قوله سبحانه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(الحشر:18)، وقوله سبحانه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (آل عمران:102)، وقوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}(الأحزاب:70)

- التكريم والتعظيم: ونلمس هذا في نداء سيّد الخلق، فلم يناده ربّه باسمه قط، بل ناداه بمهمته في الرسالة والنبوّة، {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ}(الأحزاب:45)، {يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ} (المائدة:67)، وورد هذا في آيات أخر.

- التحبّب: ومنه قوله سبحانه:{وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} (الصافات:104 - 105).

- التمني: ويأتي مع (ليت)، من أمثلة ذلك: {يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}(الفجر:24)، {قَالَتْ يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا} (مريم:23).

- التوبيخ والتقريع: من أمثلة ذلك قوله سبحانه: {يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ}(المائدة:15).

- الترغيب والتأليف، ومنه قوله سبحانه: {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا...} (آل عمران:64).

نداء الله سبحانه للمؤمنين:

نال أهل الإيمان في القرآن الكريم درجة عالية من المحبّة عند الله، عزّ وجلّ، فهم أحباب الله؛ ولذا أكثر من مناداتهم، وقد كانوا أكثر المنادين، وجاء هذا في الفترة المدنية، فنودوا تسعاً وثمانين مرّة، ولم ينادِ أهل الكفر إلا مرّة واحدة، وجاءت هذه المناداة في الآخرة حيث انتهى التكليف، وهم في دار جزاء، والنداء هنا- والله أعلم- أريد به السخرية والتيئيس: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (التحريم:7)، فقد أنذرناكم فلم تستجيبوا، واليوم لن تنفع معذرتكم، وبالنسبة إلى قوله سبحانه: {قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ}(الكافرون:1)، فهذا ليس نداء مباشراً من الله، بل هو أمر من الله لرسوله؛ ليناديهم.

نداء الله للناس عامّة:

الله سبحانه كرّم الناس جميعاً {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} (الإسراء: 70)، ومن مظاهر تكريمه لهم أنّه ناداهم، وفي الفترة المكيّة جاء النداء للناس في القرآن الكريم "عشرين مرّة"، وهذا يشمل الناس جميعاً، والإسلام جاء للناس عامّة، ونودي الناس عامة في بعض الآيات بـ" يا بني آدم"؛ ليشعر الناس أنّ أباهم واحد، وأنّ لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. ونودي الإنسان جنس الإنسان في موضعين {يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} (الانفطار:6)، {يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ} (الانشقاق:6).

وقفات مع آيات نادى الله بها المؤمنين:

نداء الله سبحانه للمؤمنين دليل محبّة، وهو إمّا يرغبهم في خير، وإمّا يحذرهم من شرّ، ولا بأس أن نقف وقفات سريعة مع آيات نودي بها المؤمنون، ومنها:

- قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}(التوبة:119)، ومن الملاحظ أنّ الله سبحانه بعدما أمر المؤمنين بالتقوى دلّهم على أعظم خلق يدلّ على التقوى، وهو الصدق، والصدق أمارة من أمارات الإيمان، والمداومة على الصدق تمنح المسلم رتبة الصديقين، الذين سيحشرون مع الأنبياء {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}(النساء:69)، ولذا لا يكون المسلم كذاباً أبداً؛ لأنّ الكذب أشهر صفات المنافقين.

- قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}(الحجرات:6)، فالمسلم يتنزّه أن يحدّث بكل ما سمع، أو أن يكون مذياعاً بلا تبيّن، بل يتريّث، ويتبيّن، ويحسن الظنّ، ويعمل عقله؛ لأنّه

يدرك أنّ للمسلمين حرمات، وأنّ الله بالمرصاد، وما أكثر البلايا التي واجهها الناس من نشر الإشاعات ومن أخبار الفاسقين بلا فحص وتثبّت، كما يحدث أحياناً عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ.

- قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ}(الحجرات:11)، لا ريب أن السخرية من عيوب السلوك، ومن العجب أنّ المسخور منه قد يكون خيراً من الساخر! وعجباً لمن خلق من ماء وطين كيف يسخر من مخلوق مثله خلق من ماء وطين! وما منّا من أحد خلق نفسه، والله سبحانه لا ينظر إلى صورنا، ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا.

- قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً} (البقرة:208)، فالمسلم يأخذ الدين جملة واحدة، فلا يؤمن ببعضه، ولا يكفر ببعضه، ومصيبة كثير من المسلمين اليوم أنّهم يأخذون من الدين ما يتوافق مع هواهم ومصالحهم، وإذا ما خالف مصالحهم تركوه، ولقد ذمّ الله اليهود، فقال: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ}(البقرة:85)، ومن المسلمين مثلاً من حجّ عدداً كبيراً من الحجّات، ولكنّه حرم أخواته من الميراث!

- قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(النور:21)، والشيطان كيده ضعيف، ولكنّه لا ييأس من إضلال ابن آدم، فتراه يشكّكه في خالقه ودينه، ثمّ يزيّن له البدع، ويحسن في عينيه فعل الكبائر، ثمّ يهوّن عليه فعل الصغائر، ثمّ يشغله

بالمباحات عن الطاعات، ثمّ يحسن له أعمالاً هناك ما هو أفضل منها، ثمّ يسلِّط عليه جنده بأنواع الأذى.(*)

- قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ} (البقرة:282)، هذا فيه حفظ للحقوق المالية، فالناس يتكاسلون عن كتابة الدين، والإشهاد عليه مع أنّ الكتابة قيد، والمرء عندما تمرّ الليالي عليه ينسى، وربّما يتنكّر للدين، ويدّعي أنّه لا يذكره، فالكتابة تثبت الحقّ، ولا تجعل مكاناً لنسيانه، وإنكاره.

- قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} (المائدة:101)، فالمسلم ينبغي ألا يكثر من الأسئلة، فقد نهى نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، عن كثرة السؤال، وكثير السؤال قد يجلب غضب الله عليه حين يعرف ولا يعمل، فيكثر من حجج الله عليه، وقد يسأل سؤالاً يُساء حين يعرف الجواب، فقد يعرف من خلاله شيئاً يسوؤه، أو يسوء من يحبّ...

وقفات مع آيات نادى العليّ الأعلى بها الناس:

- قوله تعالى: { يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ} (النساء:170)، هنا تتجلّى رحمة الله بالناس عامّة، وكيف لا يرحمهم وهم خلقه؟ ومن هنا فهو يدعوهم إلى الإيمان بالرسول الخاتم، الذي جاء بالحقّ من ربّه، والإيمان فيه الخير كلّ الخير، ومن تنكّب الطريق فإنّ الله غنيّ عن عباده، فالخير بالإيمان يعود على من يؤمن، فهل يستجيب الناس لهذا النداء الربانيّ؟

- قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}(فاطر:15)،

* موقع جريدة الأنباء الكويتية على الإنترنت، بتصرّف.

فما أفقر الخلق إلى الله، أليس هو من يرزقهم؟ أليس هو من يحفظهم؟ أليس هو من حباهم بالفهم والجوارح؟ أليس مرجوعهم إليه وهو الذي سيحاسبهم؟ ما أضيع الناس إن وكلوا إلى أنفسهم! إنّ الله هو الغنيّ عن خلقه، ومع هذا فهو حميد لكلّ من يطيع.

- قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ}(يونس:23)، هذه الآية فيها تحذير وأيّ تحذير، فعاقبة البغي تعود على صاحبها، ولا يخالنّ أحد أنّه سيفلت من عقاب الله، فلا بدّ أن يجرع حسرات بغيه، قد يظنّ أنّ جرمه سيمضي بلا عقاب، ولكنّ الله ليس غافلاً عمّا يعمل الظالمون، فقد يُمهلهم؛ ليتوبوا، أو استدراجاً لهم، وأخذه أليم شديد، وكم رأينا من باغين عادت عاقبة بغيهم عليهم، وهذا عقاب الدنيا، فكيف بعقاب الآخرة؟!

ميدان النداء في القرآن الكريم ميدان فسيح، وفي كتاب الله آيات كثيرة نادى الله بها المؤمنين، ونادى بها الناس وبني آدم عامّة، ونادى بها من شاء وما شاء من خلقه جدير بنا أن نقف عندها، فنتأمّلها ونتدبّرها، ففيها الخير في معاشنا ومعادنا، وفيها الوقاية لنا من كلّ شرّ.

مضرب الأمثال

إعداد: أ. هالة عقل / رئيس قسم المطبوعات - دار الإفتاء الفلسطينية

الإسلام هو الدين الكامل الذي أكرم الله به البشرية، وبالإسلام تتحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فالله عزَّ وجل خلق هذا الكون العظيم ليدل على عظمته وقدرته وكمال علمه، وجعل لكل مخلوق فيه سنة يسير عليها، وبها يتحقق مراد الله منه، ولما خلق الله الإنسان سَخَّر له ما في السماوات وما في الأرض، وأنزل عليه الكتب، وأرسل إليه الرسل، وزوَّده بآلات العلم والمعرفة، كالسمع والبصر والعقل، وشرفه بعبادة الله وحده لا شريك له.

وقد أكمل الله لنا الدين، وأتم به النعمة، ورضي الإسلام لنا ديناً، فمن قَبِلَهُ سعد في الدنيا، ودخل الجنة يوم القيامة، ومن أعرض عنه شقي في الدنيا، ودخل النار يوم القيامة، ولن يقبل الله من أحد ديناً غير الإسلام.

الشجرة التي مثلُ المسلم:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِي

شَجَرِ البَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ)(*)

جاء في عمدة القاري أن قَوْله: (مثل الْمُسلم)، بِفَتْح الْمِيم والثاء مَعًا فِي رِوَايَة، وَفِي رِوَايَة أخرى: مثل، بِكَسْر الْمِيم وَسُكُون الثَّاء. قَالَ الْجَوْهَرِي: مثل، كلمة تَسْوِيَة. يُقَال: هَذَا مثله ومثيله. كَمَا يُقَال: شبهه وشبيهه، بِمَعْنى. ثمَّ قيل لِلْقَوْلِ السائر الممثل مضربه بمورده: مثل، وَلم يضْربُوا مثلاً وَلَا رَأَوْهُ أَهلا للتسيير، وَلَا جَدِيرًا بالتداول وَالْقَبُول إلاَّ قولاً فِيهِ غرابة من بعض الْوُجُوه.

فلضرب الْمثل شَأْن فِي إبراز خبيئات الْمعَانِي، وَرفع الأستار عَن الْحَقَائِق، فَإِن الْأَمْثَال تري المخيل فِي صُورَة الْمُحَقق، والمتوهم فِي معرض الْمُتَيَقن، وَالْغَائِب كَأَنَّهُ مشَاهد، وَلَا يضْرب مثل إلاَّ قَول فِيهِ غرابة، فَإِن قلت: مَا المورد وَمَا المضرب؟ قلت: المورد: الصُّورَة الَّتِي ورد فِيهَا ذَلِك القَوْل، والمضرب هِيَ الصُّورَة الَّتِي شبهت بهَا.

واستعير الْمثل هُنَا كاستعارة الْأسد للمقدام، لِلْحَال العجيبة، أَو الصّفة الغريبة، كَأَنَّهُ قيل: حَال الْمُسلم العجيب الشَّأْن، كَحال النَّخْلَة، ووجه الشبه كَثْرَة خَيرهَا، ودوام ظلها، وَطيب ثَمَرهَا، ووجودها على الدَّوَام، وَكَذَلِكَ الْمُؤمن خير كُله، من كَثْرَة طاعاته، وَمَكَارِم أخلاقه، ومواظبته على صلَاته وصيامه وَذكره وَالصَّدَقَة وَسَائِر الطَّاعَات، والْإِيمَان ثابت فِي قلب الْمُؤمن، كثبات النَّخْلَة فِي منبتها، وَشبه ارْتِفَاع عمله إِلَى السَّمَاء بارتفاع فروع النَّخْلَة، وَمَا يكتسبه الْمُؤمن من بركَة الْإِيمَان وثوابه فِي كل

* صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا.

وَقت وزمان بِمَا ينَال من ثَمَر النَّخْلَة فِي أَوْقَات السّنة كلهَا من الرطب وَالتَّمْر، وقوله: أَتَدْرُونَ مَا هِيَ؟ قَالَ ابْن عمر: لم يخف عَليّ أَنَّهَا النَّخْلَة، فَمَنَعَنِي أَن أَتَكَلّم لمَكَان سني، فَقَالَ رَسُول الله، عَلَيْهِ الصلاة والسَّلَام: (هِيَ النَّخْلَة).[1]

ويفيد الحديث اسْتِحْبَاب إِلْقَاء الْعَالم الْمَسْأَلَة على أَصْحَابه ليختبر أفهامهم، ويرغبهم فِي الْفِكر، وفِيهِ أيضاً توقير الْكِبَار، وعدم الكلام في حضرتهم، وكذلك الاستحياء في غير العلم.

وهذا الحديث يؤكد على جواز ضرب الْأَمْثَال والأشباه لزِيَادَة الأفهام، وتصوير الْمعَاني فِي الذِّهْن، وتحديد الْفِكر، وَالنَّظَر فِي حكم الْحَادِثَة.

مثل تنمية الصدقة كالمهر والجبل:

للصدقات منافع وفوائد وفضائل، ينبغي للمسلم أن يتأملها، وأن يجتهد في تحصيلها، ونيل أجرها وثوابها؛ فالصدقة سببٌ في دعاء الملائكة للإنسان أن يزيد الله تعالى في ماله، وأن يُبارك له في رزقه، والصدقة تزيد في مال الإنسان وتباركه، وتدفع عنه المضرات، والصدقة رصيدٌ يدخره الله تعالى لعباده المتصدقين في الدار الآخرة؛ من الأجر العظيم، والثواب الجزيل، وفيها شكرٌ من العبد لنعم الله تعالى عليه.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ)[2]

1. عمدة القاري، لابن بطال: 2 /13.

2. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب لقوله: {ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم* إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون}. (البقرة: 276 - 277)

جاء في عمدة القاري، أن معنى قَوْله: (مَنْ تَصَدَّقَ بِعدْل تَمْرَة)، هُوَ مَا عَادل الشَّيْء من غير جنسه، وبالفتح مَا عادله من جنسه. تَقول: عِنْدِي عدل دراهمك من الثِّيَاب وَعدل دراهمك من الدَّرَاهِم. وَقَالَ الْخطابِيّ: (بِعدْل تَمْرَة) أَي: قيمَة تَمْرَة. وَزعم ابْن قُتَيْبَة:أَن الْعدْل، بِالْفَتْح: الْمثل، وَاحْتج بقوله تَعَالَى: {أَو عَدلُ ذَلِك صياما} (الْمَائِدَة: 95). وقَوْله: (من كسب طيب) أَي: حَلَال، وَهِي صفة مُمَيزَة لعدل تَمْرَة ليمتاز الْكسْب الْخَبيث الْحَرَام. وقَوْله: (وَلَا يقبل الله إِلَّا الطّيب) جملَة مُعْتَرضَة وَارِدَة على سَبِيل الْحصْر بَين الشَّرْط وَالْجَزَاء، تَأْكِيدًا وتقريراً للمطلوب فِي النَّفَقَة، وقَوْله: (بِيَمِينِهِ) ليدل بِهِ على حسن الْقبُول، لِأَن فِي عرف النَّاس أَن أَيْمَانهم مرصدة لما عز من الْأُمُور، وَقيل: المُرَاد سرعَة الْقبُول. وقَوْله: (ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ)، وَهُوَ الْمهْر الذي يكبر، لِأَنَّ الصدقة تزيد زِيَادَة بَيِّنَة، فَكَذَلِك الصَّدَقَة نتاج الْعَمَل، فَإِذا كَانَت من حَلَال لَا يزَال نظر الله إِلَيْهَا حَتَّى تَنْتَهِي بالتضعيف، إِلَى أَن تصير التمرة كالجبل، وَهُوَ معنى قَوْله: (حَتَّى تكون مثل الْجَبَل)، أَي: كمن تصدق بِمثل الْجَبَل، وتربية الصَّدقَات مضاعفة الْأجر عَلَيْهَا، وَإِن أُرِيد بِهِ الزِّيَادَة فِي كمية عينهَا ليَكُون أثقل فِي الْمِيزَان لم يُنكر ذَلِك. حَتَّى تكون أعظم من الْجَبَل.(*)

مثل الذاكر لله وتارك ذلك، كمثل الحي والميت:

إنَّ من أفضل الأعمال الصالحة اليسيرة التي تقرب المسلم إلى ربه جل وعلا الذكرُ، وقد بيَّن الله تعالى في آية أخرى فضل الذكر، وأنه تطمئن به قلوب أهل الإيمان؛

* عمدة القاري: 8 /296.

فقال: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}(الرعد:28)، وجعل جزاء الذاكر أن يذكره سبحانه، وهل هناك أرفع من أن يذكر الله سبحانه عبده المؤمن؟! قال تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ}(البقرة:152)

فعَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ)[1]

قال ابن بطال: هذا حديث شريف في فضل ذكر الله، عز وجل، وتسبيحه وتهليله، وقد وردت في ذلك أخبار كثيرة منها ما روي عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه قال: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[2].

وإنّ معنى أمر الله تعالى العبد بذكره وترغيبه فيه؛ ليكون ذلك سببًا لمغفرته تعالى له ورحمته إياه، لقوله تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} (البقرة: 152)، وذكر الله للعبد رحمة له، قال أبو عثمان النهدي: إني لأعلم الساعة التي يذكرنا الله تعالى فيها، قيل: ومن أين تعلمتها؟ قال: يقول الله: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} (البقرة: 152)، وقال السدي: ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله، لا يذكره مؤمن إلا ذكره الله برحمته، ولا يذكره كافر إلا ذكره الله بعذاب.

وروي عن عمر بن الخطاب أن الذكر ذكران: أحدهما: ذكر الله عند أوامره ونواهيه، والثاني: ذكر الله باللسان، وكلاهما فيه الأجر، إلا أن ذكر الله تعالى عند أوامره ونواهيه

1. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله، عز وجل.
2. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

إذا فعل الذاكر ما أمر به، وانتهى عما نُهي عنه؛ أفضل من ذكره باللسان مع مخالفة أمره ونهيه، والفضل كله والشرف والأجر في اجتماعهما من الإنسان، وهو ألا ينسى ذكر الله عند أمره ونهيه فينتهي، ولا ينساه من ذكره بلسانه، قال الطبري: ومن جسيم ما يُرجى به للعبد الوصول إلى رضا ربه ذكره إياه بقلبه، فإن ذلك من شريف أعماله عنده؛ فإن على كل من لزمه عمل شيء من ذلك أن يكون عند دخوله في كل ما كان من ذلك له تطاول بابتداء بأوّل، وانقضاء بآخر أن يتوجّه إلى الله تعالى بعمله، ويذكره في حال ابتدائه فيه، وما لم يكن له تطاول منه، فعليه توجهه إلى الله بقلبه في حال عمله وذكره، ما كان مشتغلاً به، وما كان نفلاً وتطوعًا، فإنه وإن لم يكن فرضًا عليه فلا ينتفع به عامله إن لم يرد به وجه الله، ولا ذكره عند ابتدائه فيه.(*)

فهذه بعض الأمثلة لفضل المسلم والصدقة والذكر، وإلى لقاء آخر مع أمثال أخرى فيها من الحكم والعبر ما فيها، عسى أن يتسنى لنا إعمال حواسنا في تمعن الآيات القرآنية وتدبرها، وصلى الله على حامل الأمانة ومؤديها خير أداء، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا، محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله، وصحابته الغر الميامين.

* شرح صحيح البخاري، لابن بطال، 10 /138.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

في القلب وعليه وإليه:

إن في القلب شعثاً: لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة: لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن : لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق: لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات: لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه طلب شديد: لا يقف دون أن يكون هو وحده المطلوب ، وفيه فاقة: لا يسدها إلا محبته ودوام ذكره، والإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدا!!

تأملات:

* اهرب حيث شئت، لكن لا تنسى: { إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى } (العلق: 8)

* واعمل ما شئتَ، فهناك كتاب: {لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا}(الكهف: 49)

* اليوم: يُقبل منك {مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} (الزلزلة: 7)، وغداً: {فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ

ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ}(آل عمران: 91)

* {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ}(الحجر: 88)، لا ترهقوا أنفسكم بالمقارنات، فكلما اتسعت أعينكم ضاقت صدوركم!

الرضا بما قسمه الله لنا راحة للصدور، وجالب للسرور...

التعلق بالله:

عندما تعلق قلب إبراهيم بإسماعيل أمرهُ الله بِـذبحه، وَعندما تعلق قلب يعقوب بيوسف أخذه منه، يبتلي الله الذيـن يحُبهم بما يحبون؛ لِـيجعلهُم خالصين له، كلما تعلقت بشخص أذاقك الله مّر التعلق؛ لِـتعلم أن الله يغار على قلب تعلق بِـغيره فَـيصد صاحبه عن ذلك ليرده إليه.

على قدر الهدف يكون الانطلاق، مشياً أو سعياً أو مسارعةً أو فراراً:

* في طلب الرزق، قال تعالى: {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا} (الملك: 15)

* وللصلاة، قال: {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} (الجمعة: 9)

* وللجنة، قال: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} (آل عمران: 133)

* وأما إلى الله، فقال: {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ}(الذاريات: 50)

خير الأمور:

قيل لحكيم: أي الأمور خير؟ قال: دين يشفع، ومال ينفع، وأخ يسأل ولا يقطع، وصحبة صالحة في ظل العرش تجمع.

ازرع تحصد:

* إذا زرعت الأمانة ... ستحصد الثقة

* إذا زرعت الطيبة ... ستحصد الأصدقاء

* إذا زرعت التواضع ... ستحصد الاحترام

* إذا زرعت المثابرة ... ستحصد الرضا

* إذا زرعت التقدير ... ستحصد الاعتبار

* إذا زرعت الاجتهاد ... ستحصد النجاح

* إذا زرعت الإيمان ... ستحصد الطمأنينة

لذا؛ انتبه اليوم لما تزرع، لتحصد غداً، وعلى قدر عطائك في الحياة تأتيك ثمارها

الخلوة مع الله:

* في الخلوة مع الله... لا تحتاج إلى حجز موعد مسبق، بل الأوقات كلها متاحة بين يديك وأنت من تقرر!!

* في الخلوة مع الله... لا تحتاج إلى اعتذار لإطالة اللقاء؛ لأنه يحبك ويحب مناجاتك!

* في الخلوة مع الله... لا تحتاج للاعتذار بسبب تكرار الموضوع، فهو يحب المُلحّين !

* في الخلوة مع الله... لا تحتاج لأن تكون صاحب عبارة منمقة، وحجة دامغة لتنال طلبك، فهو يعلم بحاجتك قبل سؤالك!

* في الخلوة مع الله... لن تصاب بالإحراج لو دمعت عينك، أو تلعثمت كلماتك، فالضعف بين يديه قوة وعزة !

* في الخلوة مع الله... يمكنك الاعتراف بالخطيئة، دون أن تخاف من تبعات الاعتراف؛ لأنه يحب منك الاعتراف بالاقتراف!

* وأخيراً في الخلوة مع الله... تنتهي لحظات خلوتك، وقد وضعت بين يديه حاجاتك وتمضي .. والرب يدبر لك ما يصلح حالك ومآلك وأنت لا تشعر .

فطوبى لأصحاب الخلوات، حين تنادي: يا رب، أبشر لن تخيب، إما أن يلبي لك النداء، أو يدفع عنك البلاء، أو يكتب لك الأجر في الخفاء.

آسر الروح

الأديب يوسف شحادة / عضو الاتحاد الدولي للغة العربية

يا آسِرَ الـرّوحِ في الأرواحِ والـحَـزَنِ ... بلِّغْ بـلادي بريقَ الـشَّـوق في شَجَنِ

أسرى الحبيب لها في حُـلَّـةٍ نُسِجَتْ ... كيْ يستَظِلَّ بظلِّ العرشِ والسَّكَنِ

تهفو وتـسـكُـنُ أرواحٌ بـهـا شَـغَـفٌ ... يـا قِـبْـلَـةَ الـنَّـاسِ بـالآثـارِ والـسُّـنَـنِ

أسرى الـبراق بخير الـنـاسِ مُتَّجِهًا ... للقُدسِ يقصدُ ترياقًا من الـوطَـنِ

نـــاداك ربُّـــك يـا دسـتـــورَ أُمَّـتـنـا ... الـيـومَ سَـعْـدُكَ قـدسُ الله فَـلْـتُـزَنِ

والـيَـوْمَ مسرى حبيبُ اللهِ مُغْتَصَبٌ ... أضـحـى حـزيـنًـا يـئنُّ سَـكْـرَةَ الـزَّمَـنِ

كـلَّ الغرائِبِ أضْـحَـتْ فتنةً دَهَشَتْ ... قلب المناضِلِ والأجسادُ في الوَهَنِ

نـرجـو الإلـــه بـــأنْ يـجـلـو ضغائننا ... ويُـرْجِـعَ المـسرى والـنَّـاسَ للفِطَنِ

ما منْ كريمٍ يرى قدس الهدى أُسِرتْ ... إلا تـداعـتْ قـلـوبٌ عِـشْـقُـهـا عَـدَنِ

يـا ربِّ هَـيِّـئْ لـنـا نـــصْرًا يُـحَـرِّرُنـا ... من نـيرِ من سفكوا دمعًا على دِمَـنِ

إمَّـا رُجـوعًـا لأرضِ الـقـدس منتصرًا ... أو أن أكـونَ شهيدًا فيكَ يـا وطني

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يلتقي المنسق الخاص للأمم المتحدة في الشرق الأوسط

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه سعادة السيد تور وينيسلاند، المنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط، حيث أطلعه سماحته عما يدور في المسجد الأقصى المبارك ومدينة القدس بخاصة، والأراضي الفلسطينية بعامة، من اعتداء على المواطنين ورواد المسجد، من قبل سلطات

الاحتلال، وكان آخر ذلك ما حدث خلال احتفال الفلسطينيين بذكرى الإسراء والمعراج، في المسجد الأقصى المبارك، حيث تم الاعتداء على الأطفال والنساء، إضافة إلى هجمتها الشرسة على أحياء المدينة المقدسة، لا سيما حي الشيخ جراح وحي البستان في سلوان، وحي جبل المكبر، وتهدد الفلسطينيين الذين يقطنونها بالاستيلاء على بيوتهم، أو هدمها، مما سيؤثر في استقرار المنطقة بأكملها، وبيّن سماحته أن سلطات الاحتلال تؤمن الحماية لاعتداءات المتطرفين، الذين يستبيحون المسجد الأقصى المبارك صباح مساء.

وتطرق سماحته إلى أن المسلمين يشدون الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، في شهر رمضان المبارك، مما يستوجب أن تكون الأجواء خلاله دينية تعبدية روحية، وعدم استفزاز مشاعر المصلين من خلال منعهم من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك، مؤكداً على لزوم احترام أماكن العبادة، ومنع إقامة الصلوات التلمودية من قبل المستوطنين المتطرفين الأمر الذي سيزيد من حالة التوتر والاحتقان في المنطقة برمتها.

من جانبه تمنى السيد وينيسلاند أن يعم الهدوء والسلام المنطقة برمتها، شاكراً سماحته على حسن الاستقبال.

المفتي العام يشارك في وقفة تضامنية مع الأسرى

الرام: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية خطيب المسجد الأقصى المبارك - في الوقفة المساندة لأسيراتنا الماجدات وأسرانا الأبطال القابعين في سجون الاحتلال، وذلك ضد الممارسات العنصرية والانتهاكات اللاإنسانية التي يتعرضون لها من قبل إدارة سجون الاحتلال، وأشاد سماحته ببطولات الأسرى داخل سجون الاحتلال الذين ضحوا بحريتهم لينعم شعبهم بالحرية والاستقلال، وأضاف أن الأسرى ينتظرون الحرية بصبرهم ومعاناتهم ويدافعون عن كرامة الأمة، ويقدمون زهرة عمرهم وهم كذلك، متقدمون على سواهم كثيراً لأنهم رواد الحرية، وطالب سماحته أبناء شعبنا جميعاً بأطيافه كلها الوقوف إلى جانب الأسرى وإسنادهم في مطالبهم الإنسانية، التي يمنعهم منها الاحتلال البغيض، مؤكداً أن القيادة الفلسطينية وعلى رأسها سيادة الأخ الرئيس محمود عباس " أبو مازن" حفظه الله، يضعون قضية الأسرى على رأس أولوياتهم، وقد شارك في هذه الوقفة التي أقيمت أمام مقر محافظة القدس العديد من الشخصيات الرسمية والشعبية.

المفتي العام يشارك في ندوة حول المقابر الإسلامية في القدس

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك – في ندوة بعنوان: "المقابر الإسلامية في القدس – قضايا وتحديات" بدعوة من الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدينية، مؤسسة (باسيا)، وبين سماحته أن مقبرة باب الرحمة من أقدم المقابر الإسلامية في القدس، وهي مرتبطة بالفتح العمري، ودفن فيها الصحابيان عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وللأسف هذه المقبرة تحاصر من قبل الاحتلال، وكل جنازة تحضر تأتي فرقة عسكرية إسرائيلية لمنع الدفن في الجزء الجنوبي منها، أو الجزء الشمالي، بحجة أن الجزء الشرقي هو حجارة الهيكل حسب زعمهم، والتي لا وجود لها حسب شهادة علماء آثار أجانب ويهود، وأكد سماحته أن لا تسامح على حساب مقابر وجثث المسلمين، وأضاف أن هذا انتهاك صارخ ليس في الإسلام وحده، بل في الديانات كافة والشرائع الدولية، مضيفاً أن ديدن الاحتلال منذ نكبة عام 1948م، نبش عشرات المقابر وهدمها سواء في يافا أم في القدس أم في سائر الأراضي الفلسطينية، متسائلاً أين التسامح في ذلك؟ وحضر الندوة عدد من الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية.

المفتي العام يزور الأسير المحرر أحمد الشويكي

القدس: زار سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية -خطيب المسجد الأقصى المبارك- الأسير المحرر أحمد الشويكي الذي تحرر مؤخراً من سجون الاحتلال، وكان في استقبال سماحته، والد الأسير وبعض أقاربه وأصدقائه ومحبيه، وأكد سماحته للأسير الشويكي على أن القيادة الفلسطينية وأبناء الشعب الفلسطيني كافة يولون قضية الأسرى جُلّ اهتمامهم، مثنياً على الأسرى البواسل الذين ضحوا بحرياتهم من أجل كرامة الشعب الفلسطيني ومقدساته وأرضه، داعياً إلى رفع الظلم عنهم وتحريرهم، ومتمنياً الفرج العاجل لأسرانا البواسل جميعهم، وعبر عن أمله في أن يرى اليوم الذي تخلو فيه سجون الاحتلال من أبناء الشعب الفلسطيني، وأضاف سماحته أن الأسير الشويكي مثال يحتذى به في العالم أجمع، حيث إنه دخل سجون الاحتلال بعمر 14 عاماً، وخرج منه بعمر 34 عاماً، وأهدى سماحته للأسير بعض إصدارات الدار.

بدوره عبّر الأسير الشويكي عن تفاؤله بالتحرر القريب لشعبنا وأرضنا ومقدساتنا وانتصار إرادة أسرانا، وعبر عن شكره لأبناء الشعب الفلسطيني وقيادته وفصائله كافة الذين يساندون الأسرى وذويهم،

ويقفون إلى جانبهم، آملاً تقديم المزيد من المؤازرة لهم ليتمكنوا من الخلاص من قيد الأسر.

مجلس الإفتاء الأعلى يندد بمخططات الاقتلاع والتهجير من النقب والشيخ جرّاح

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، الجلستين الثالثة والرابعة بعد المائتين لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، حيث ندد المجلس بأعمال الاقتلاع للمواطن الفلسطيني، التي تقوم بها سلطات الاحتلال في النقب والشيخ جرّاح، وبيّن المجلس أن سلطات الاحتلال تعمل على إقامة أربع بلدات استيطانية في النقب، وذلك بعد اقتلاعها وتهجيرها لمئات العائلات الفلسطينية، مطالباً الفلسطينيين في كل مكان بالوحدة، ورص الصفوف، والتصدي لهذا التهجير العنصري لأهلنا في النقب.

كما ندد المجلس بالاعتداءات التي يقوم بها قطعان المستوطنين، تحت حماية سلطات الاحتلال للاستيلاء على منازل المواطنين في حي الشيخ جراح، مبيناً أن الهدف من هذا التهجير

العنصري هو الاستيلاء على هذه المنازل، وتسليمها للمستوطنين المتطرفين، بهدف السيطرة على مدينة القدس المحتلة، داعياً العالم أجمع إلى الوقوف ضد هذه الهجمات العدائية التي تقوم بها سلطات الاحتلال وحكومتها العنصرية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته وأرضه.

المفتي العام يدعو لدعم صمود أهالي الشيخ جراح

القدس: دعا سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، إلى ضرورة الرباط والتواجد الدائم في حي الشيخ جرّاح، وقال: "حي الشيخ جرّاح مستهدف بشكل كبير وغير مسبوق

من قبل المستوطنين الذين تساندهم سلطات الاحتلال، وعليه ندعو لمؤازرة أهله بالرباط والصمود أمام هذه الهجمة"

وأضاف سماحته خلال زيارة تضامنية مع أهالي حي الشيخ جراح أن هذا الحي هو حي إسلامي عربي فلسطيني، وسيبقى كذلك، رغم محاولات سلطات الاحتلال التضييق والتشريد والتهجير لسكانه لإجبارهم على النزوح، وحياً سماحته صمود العائلات وثباتها في الشيخ جرّاح، داعياً الكل الفلسطيني والعالم الحر إلى ضرورة مساندتهم والوقوف إلى جانبهم ضد سياسة التطهير العرقي العنصرية التي تقوم بها سلطات الاحتلال ومستوطنوها.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لأسرة تحرير مجلة الإسراء الجديدة

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ المشرف العام لمجلة الإسراء، اجتماعاً لأسرة تحريرها الجديدة، والذي تمت فيه مناقشة سبل النهوض بها وتطويرها نحو الأفضل، وفي بداية الاجتماع رحب سماحته بأعضاء هيئة التحرير الجدد، مثنياً على جهود أعضاء هيئة التحرير السابقة، وعلى جهود العاملين فيها، مبيناً أن هذه المجلة لعموم الناس، وأنها غير مقتصرة على فئة أو جهة، كما أنها

منوعة الموضوعات الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وتصدر بشكل دوري بواقع عدد لكل شهرين هجريين، ويتم نشرها على الصفحة الإلكترونية لدار الإفتاء الفلسطينية، وتوزع مجاناً على المساجد والمكتبات والوزارات والمؤسسات الرسمية والشعبية والمواطنين، ودار خلال الاجتماع نقاش مفصل حول جدول أعمال الاجتماع، الذي حضره بالإضافة إلى أعضاء هيئة التحرير رئيس التحرير، وعدد من مسؤولي دار الإفتاء وموظفيها من أصحاب العلاقة.

نائب المفتي العام يُشارك في المؤتمر العام الثاني والثلاثين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

القاهرة: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله – نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، في المؤتمر العام الثاني والثلاثين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الذي عقد تحت عنوان "عقد المواطنة وأثره في تحقيق السلام المجتمعي والعالمي"، والتقى فضيلته على هامش المؤتمر عدداً من المشاركين في أعماله. وأجرى مقابلات واسعة وعديدة مع عدد من الصحف والمجلات المصرية.

وشارك فضيلته كذلك في مؤتمر إطلاق حملة لتعزيز الصمود والمناعة

الوطنية الذي عقد في رام الله، حيث بيّن فضيلته في كلمته التي ألقاها: أن القضية الفلسطينية تواجه عدواً يتربص بها، ويقتل أبناءها، ويمس بمقدساتها، ويقيد حرية أبناء شعبنا وأسرانا، فيما نواجه مشكلة الانقسام والقضايا العشائرية والقبلية وارتفاع معدل الجريمة، مما يتطلب أن يواجه من خلال هذه الحملة التي ترتكز على المناعة الوطنية، سواء دينياً أم وطنياً.

محافظ بيت لحم يكرم مفتي المحافظة

بيت لحم: كرم اللواء كامل حميد - محافظ محافظة بيت لحم- فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة- مفتي المحافظة، وذلك على التزام دار الإفتاء في محافظة بيت لحم، بإرسال التقارير والنشاطات بشكل دوري عن عمل الدار وإنجازاتها.

وفي سياق آخر؛ شارك فضيلته في تشييع جثمان

الشهيد زياد هماش، وقدم واجب العزاء بالشهيد سليمان الهذالين، وألقى كلمة بين فيها منزلة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، وشارك في وقفة تضامنية مع الأسرى في سجون الاحتلال، علماً أن فضيلته قدم عدداً من البرامج الإعلامية الدينية، تناول فيها موضوعات تهم المواطنين في حياتهم الدينية والدنيوية، كما شارك في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، وإصلاح ذات البين، بالإضافة إلى إلقائه العديد من الدروس الدينية.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ورشة عمل ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش، مفتي محافظة نابلس، في ورشة عمل بعنوان: "تربية الأولاد" نظمها مجلس أولياء الأمور الموحد، بالتعاون مع دار الإفتاء الفلسطينية في المحافظة في مدرسة الكندي، حيث قدم فضيلته ورقة عمل حول تربية الأولاد، ومظاهر الانحراف عن السلوك القويم وأسبابه وعلاجه، وحضر الورشة العديد من أولياء الأمور، علماً أن فضيلته شارك في إلقاء العديد من الدروس والخطب في مساجد المحافظة، وفي حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، بالإضافة إلى المشاركة في تقديم عدد من البرامج الدينية عبر وسائل الإعلام، تناول فيها موضوعات تهم المواطنين في نواحي حياتهم جميعها.

مفتي محافظة جنين يشارك في حفل تخريج دورات مهنية ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ أحمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين – في حفل تخريج الدورات المهنية، التي أقامتها دائرة العمل النسائي في المحافظة، حيث بيّن فضيلته أهمية تعليم المرأة ودورها في تنمية المجتمع والمحافظة على تمكين المرأة من الناحية الاقتصادية، وشارك فضيلته كذلك في حل العديد من النزاعات والخلافات العائلية والعشائرية، وفي تقديم برامج دينية عبر وسائل الإعلام، وألقى العديد من خطب الجمعة والدروس الدينية.

مفتي محافظة طولكرم يلقي العديد من الدروس الدينية

طولكرم: ألقى فضيلة الشيخ عمار بدوي – مفتي محافظة طولكرم – العديد من الدروس الدينية في مسجد الكوثر ومسجد النور، تناول فيها العديد من القضايا الفقهية التي تهم المواطنين، كما شارك في تقديم العديد من البرامج الدينية عبر وسائل الإعلام، أجاب فيها عن مختلف الأسئلة والموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية.

مسابقة العدد 159

السؤال الأول: ما.....؟

1. معنى (عيلة) في قوله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً...}
2. تفسير ابن عباس لقوله تعالى: {لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ}
3. معنى قوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ}
4. أصح معاني الباءة
5. مثل كل من المؤمن والفاجر من الزرع
6. مراتب الغذاء الثلاثة
7. غرض النداء في قوله تعالى: {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}
8. الشجرة التي لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم
9. مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه
10. يحصد من يزرع الأمانة

السؤال الثاني: من.....؟

أ. الصحابيان المدفونان في مقبرة باب الرحمة

ب. صاحب الفضيلة الذي شارك مؤخراً في ورشة عمل بعنوان: "تربية الأولاد"

ت. الذي لم ينم من الليل إلا قليلاً، بعد سماع إطراء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، له وقوله عنه: لو كان يصلي من الليل

ث. التي أجيبت بأن لها أجرين، أجر القرابة، وأجر الصدقة، عن سؤالها أيجزي عني أن أنفق على زوجي وأيتام لي في حجري

ج. **صاحب كتاب**:

1. التطهير العرقي في فلسطين
2. المختصر في جغرافية فلسطين
3. النكبة والفردوس المفقود

د. **القائل**:

1. (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إلا أَنْزَلَ لَهُ شفاء)
2. الذكر ذكران، أحدهما ذكر الله عند أوامره ونواهيه، والثاني: ذكر الله باللسان
3. يا رب هيئ لنا نصراً يحررنا من نير من سفكوا دمعاً على وَهَن

السؤال الثالث: كم...؟

1. تبعد حمراء الأسد عن المدينة المنورة
2. يعدل خير ليلة القدر
3. يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين حالياً في أصقاع الأرض
4. كم كان عمر الأسير المحرر أحمد الشويكي لما سجن

السؤال الرابع: نعم أو لا...؟

1. يمكن للمرأة أن تصلي جماعة بنساء بيتها
2. تاريخ وعد بلفور 2 /11 /1917م
3. الحقن الدوائية في الأوردة الدموية تفطر الصائم
4. تجب الفدية على من أفطر يوماً في رمضان بسبب مرض يُرجى برؤه
5. سحب الدم يفسد الصيام
6. تستطيع المرأة قضاء ما فاتها من صيام الفرض دون حاجة لاستئذان زوجها
7. أخذ مجلس الإفتاء الأعلى برأي من قاس كفارة القتل الخطأ على كفارة الظهار
8. يُنادى بـ (يا) للقريب دون البعيد
9. نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ
10. يقع حي البستان في سلوان

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين

بالتساوي

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 159
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 157

السؤال الأول: .... من ؟

1. عبد الله بن عباس.
2. النعمان بن بشير.
3. الرجال العصبات حسب ترتيبهم في التعصب.
4. الشيخ الدكتور أحمد شوباش.
5. الإمام العيني.
6. اللواء توفيق الطيراوي.
7. الشيخ حسن اللحام/ مفتي محافظة غزة.
8. الأسير المقدسي حسام شاهين.
9. **القائل:** أ. إبراهيم طوقان.

ب. أحمد ذياب أبو صالح.

ت. زهدي حنتولي.

ث. أحمد بن حنبل.

السؤال الثاني: ..... متى ؟

1. 21 /12.
2. 1188هـ
3. 1932.
4. 7 /12 /2021م.

السؤال الثالث: .... ما ؟

1. المتسعة، وقيل: الملساء، وقيل: التي لا نبات فيها (لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً).
2. الفتنة.
3. الإسلام.
4. الكثير.
5. الرؤية البصرية.
6. تغير حرف الجيم فصار حاء (رحلها).
7. الصحة والفراغ.
8. مهرجان الأردن الرابع للإعلام العربي.
9. الشيخ حسن جابر.

السؤال الرابع: .... كم ؟

1. (75) يوماً.
2. 37 سنة.
3. ثلاثة أقداح.
4. مرتان.

الفائزون في مسابقة العدد 157

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
محمود موسى هماش	بيت لحم	250
ميرنا عصام عزام	غزة	250
إنعام محمد نصر أبو فرح	طولكرم	250
حبيب برهان عوده	رام الله	250
ليث شوكت محمد مسلم	نابلس	250
حنين سمير بكر	أريحا	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps